

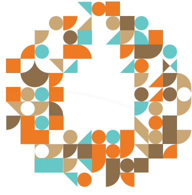
مركز الفكر
الاستراتيجي
للدراسات

أوراق سياسية 52

علي جبلي

طالبان أفغانستان

مأزق الحرب وآفاق السلام



مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

المحتويات

المقدمة

نشأت حركة طالبان الأفغانية عقب الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، وتحولت إلى جماعة سياسية وعسكرية مقاومة استطاعت السيطرة على جزء كبير من أفغانستان في مدة قياسية، وكان هناك عدد من المقومات التي ساعدتها على الانتشار والسيطرة، تكمن في الوضع الديمغرافي المساند، والحالة الدينية الملهمة، والواقع السياسي المعقد، والعامل الدولي المشجع، فمن مدارس العلوم الإسلامية خرج هؤلاء الطلاب ليشكلوا حالة من الإنقاذ لشعب أنهكته صراعات المكونات السياسية واقتتالها بعد مغادرة الاتحاد السوفييتي، ثم مع الحكومة التابعة له، واستفادت طالبان من حالة الإحباط التي وصل إليها الشعب، وهو ما شجع على الانضمام إليها، وانخراط كثير من المقاومين السابقين في صفوف هذه الحركة الوليدة.

تأسست طالبان كذلك في دولة متداخلة العرقيات ومتعددة القبائل، حيث تتميز أفغانستان بالتعدد العرقي، وينتشر فيها عدد من الإثنيات والقبائل، ولكل من هذه التجمعات طابعها الخاص، وهو ما جعل المقاومة تأخذ شكلاً عرقياً في بعض محطاتها، كما أن أفغانستان ربما تجمعها وحدة فكرية متقاربة، فالمذهب الحنفي مذهب الأغلبية، وقد كان لهذه العوامل تأثيرها في مسارات الحركة في كل المراحل التي مرت بها، إضافة إلى العوامل الأخرى العرقية والدينية.

أُسست طالبان عام ١٩٩٤ على يد الملا محمد عمر وخمسين شاباً من طلاب المدارس الدينية، وفي العام نفسه أحكمت سيطرتها على مركز ولاية قندهار؛ المدينة التي انطلقت منها الحركة، وفي غضون سنتين تمكنت من السيطرة على العاصمة الأفغانية كابل وما يقارب ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية، وتمكنت حينها من السيطرة

على الوضع العسكري، وبسط حالة من الاستقرار، على الرغم من كل النقد الموجه لها خاصة فيما يتعلق بملف الحريات. لكن تلك الحالة لم تدم طويلاً؛ فسرعان ما سقطت طالبان عام ٢٠٠١ على يد التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، متهمة تنظيم القاعدة بالمسؤولية عن التفجيرات، ومطالبة حكومة طالبان بتسليم زعيم القاعدة أسامة بن لادن الذي كان يقيم في أفغانستان، ومنذ ذلك التاريخ تعيش طالبان في حالة صراع عسكري مع القوات الأجنبية، هدأ قليلاً بعد توقيع الاتفاق السياسي بين الحركة والولايات المتحدة الأمريكية في مطلع عام ٢٠٢٠.

في هذه المرحلة الطويلة من عام ١٩٩٤ إلى تاريخ بداية المفاوضات الأفغانية في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٢٠، مرت طالبان بمراحل عدة، بداية بمقاومة القوات السوفييتية، وهذا قبل الإعلان عن اسم الحركة، ثم محاولة السيطرة على أفغانستان بعد دخول جماعات المقاومة في صراع داخلي، ثم فترة الحكم التي حاولت من خلالها أسلمة الحياة الخاصة والعامة حسب فهمها للدين، ثم العودة للمقاومة بعد سيطرة القوات الأجنبية، ثم مرحلة المفاوضات الأخيرة، وخلال هذه السنوات عاشت تحديات عدة، أظهرت نقاط قوة الحركة ونقاط ضعفها، كما أن السنوات الأخيرة كشفت عن حالة من المرونة النسبية التي توصلت إليها طالبان، من خلال تعاطيها مع المجتمع الإقليمي والدولي، واستطاعت من خلالها أن تقدم نفسها بوصفها حركة سياسية تحاور كبرى الدول العالمية، وعلى الرغم مما توصلت إليه طالبان من إنجاز سياسي فإن هذه المرحلة تكتنفها جملة من التحديات المستقبلية قد تعيد أفغانستان إلى الحالة السابقة في حال استمرارها، وتحتاج إلى خطوات مساندة وسريعة قبل أن تتجدد أحداث نهاية القرن العشرين.

تتناول هذه الدراسة أربعة محاور رئيسية، تتطرق في المحور الأول إلى نشأة الحركة والعوامل المساعدة على نشأتها، والجذور الفكرية التي تنطلق منها الحركة، وفي المحور الثاني تعريف بالصفات والخصائص المشتركة التي يتمتع بها رموز طالبان وأبرز قياداتهم السياسية، ومراحل تشكلهم وإسهامهم في الساحة العسكرية والسياسية، وتعرج في المحور الثالث على مسلكها السياسي والعسكري بمناقشة أدائها وممارساتها في الحكم والمعارضة، وأبرز نقاط قوتها وضعفها، وتختتم الدراسة بمحور رابع يبحث في اتفاق السلام بين أمريكا وطالبان، وموقع الحكومة والفصائل الأفغانية في الاتفاق، والتحديات المستقبلية أمام السلام الأفغاني ومآلاته.

نأمل أن تشكل هذه الدراسة نافذة موضوعية لقراءة هذه الحركة، وما لها وما عليها، والاستفادة من نقاط ضعفها وقوتها، وفتح المجال للاستفادة من التحديات أمام علمية السلام الأفغاني، في محاولة لتقريب آفاق السلام، وتجاوز التحديات القادمة.

المحور الأول: طالبان النشأة والتطور والجذور الفكرية

تعد حركة طالبان جماعة إسلامية أفغانية مسلحة، بدأت بالتشكل بعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان عام ١٩٨٩، وأعلنت نفسها عام ١٩٩٤، ووصلت إلى السلطة عام ١٩٩٦، وظلت مسيطرة على الحكم حتى عام ٢٠٠١ بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، ولمعرفة الحركة لا بد من معرفة عنصرين مهمين: الأول يتعلق بطبيعة الظروف التي نشأت في ظلها الحركة، وساعدتها على الانتقال من حلم تأمين قندهار إلى السيطرة على أفغانستان، ثم معرفة الخلفية الفكرية للحركة والجذور الثقافية المنشئة لها.

أولاً: الظروف الجيوسياسية لنشأة الحركة

نشأت طالبان كملتقى لعدد من الطلاب، وفي ظل صراع أفغاني داخلي بين المكونات السياسية والعسكرية؛ ذلك أن الأفغان استمروا أكثر من عشر سنوات في صراع مع قوات الاتحاد السوفييتي، ثم بعد خروج السوفييت انتقل الصراع ليصبح بين تلك الجماعات والحكومة الموالية للسوفييت، ثم بعدها انتقل مرة أخرى ليكون بين أولئك المقاتلين الذين أسهموا في جلاء السوفييت من أفغانستان، ومع ظهور طالبان انضم إليها عدد من هؤلاء المقاتلين.

هذا التعقيد في مسارات الصراع على المستويين الداخلي والخارجي يقتضي بحث العوامل الجيوسياسية التي أثرت في الحركة، سواء في صعودها أو سقوطها، ثم عودتها فاعلاً سياسياً محورياً ومؤثراً على الساحة الأفغانية.

١. الديمغرافيا المساندة

تقع أفغانستان في جنوب غربي آسيا، ويحدها من الشمال تركمانستان وأوزباكستان وطاجكستان، ومن الغرب إيران، ومن

الشمال الشرقي الصين وإقليما جامو وكشمير، ومن الجنوب والشرق باكستان، وتمثل نقطة التقاء للشرق الأوسط وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية.

أفغانستان دولة حبيسة (غير ساحلية)، وذات طبيعة جبلية وعرة، تبلغ مساحتها ٦٥٢,٢٢٥ كم[٢]، وهي دولة إسلامية سنية، وبها أقلية شيعية وأخرى هندوسية، وعدد قليل من أسر يهودية هاجروا من إيران إليها، وفيها العديد من العرقيات، ليس هناك إحصائية دقيقة تكشف عن النسبة الحقيقية لكل منها، وأشهر هذه القوميات البشتون، ويمثلون أعلى نسبة من السكان، تبلغ حوالي ٤٢٪، وهم أكبر تجمع عرقي في أفغانستان، ويحكمون الدولة منذ قيامها عام ١٧٤٧، يليهم الطاجيك، ويشكلون ٣٢٪ تقريباً، ويعيشون في الشمال الشرقي، ويشكلون مع البشتون ٧٤٪ من السكان، ثم الهازارا الذين تصل نسبتهم إلى ٨٪ تقريباً، وأكثرهم شيعة، يليهم الأوزبك، ويمثلون حوالي ٧٪ من السكان، ويعيشون في الشمال الغربي، وحوالي ٤٪ تركمان، وما يقارب ٢٪ بلوش، ثم هناك أقليات أخرى قد تصل نسبتهم جميعاً إلى ٤٪، أشهرهم الباشاي والنورستان والعرب والبراهوي والباميري والغوجار[١].

هذا التعدد العرقي في هذه الدولة القارية يرجع إلى أهمية موقع أفغانستان، فهي تقع في وسط آسيا ذات العرقيات المتنوعة، إضافة إلى أنها كانت معبراً للتجارة والثقافة بين أوروبا والشرق الأوسط عندما كانت المواصلات برية، وكانت كذلك معبراً للغزاة والفاتحين على اختلاف عرقياتهم؛ من الإسكندر المقدوني إلى البريطانيين والسوفييت، فساهمت هذه العوامل مجتمعة في استقرار بعض أولئك في هذه البلاد

---

[١] حشمة الله مصلح، **الحرب والسلام في أفغانستان**، منتدى العلاقات العربية الدولية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص٨٨.

وتعدد القوميات[٢].

يعد الإسلام القاسم المشترك بين أكثر هؤلاء، مع وجود أقليات دينية محدودة، وقد حافظت هذه المجموعات العرقية على خصوصياتها، مع بعض التداخل في المدن الكبرى، وساعدها على ذلك التضاريس الجغرافية التي مثلت حواضن خاصة بكل أقلية، وكان لهذين العاملين؛ العرقي والجغرافي، أثرهما في الحياة الاجتماعية عموماً وفي الوضع السياسي خصوصاً، فأفغانستان تقع بين الدب الروسي والأسد البريطاني، وهذا الأمر جعل منها ساحة صراع قديم بين بريطانيا الموجودة في الهند، وروسيا الموجودة في الشمال، ثم بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا فيما بعد، وهكذا فبقدر إيجابية الموقع وأهميته فإنه صنع إشكالات وتعقيدات كثيرة حرمت أفغانستان والمنطقة الاستقرار.

أفغانستان في وضعها الحالي ليست وحدة جغرافية طبيعية وسكانية؛ إذ تضم امتدادات جغرافية وبشرية للدول المجاورة؛ باكستان، وإيران، وطاجكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وظلت بؤرة توتر وقلق تؤثر وتتأثر بكل ما يجري ويدور في آسيا الوسطى وجنوب آسيا والشرق الأوسط والخليج، فالبشتون الذين يشكلون الجزء الرئيسي والغالب قسموا جغرافياً وسكانياً بين أفغانستان وباكستان، وكان هذا التقسيم مصدر أزمة وصراع بين البلدين، حيث ترى كابل أن حدودها وسيادتها يجب أن تمتد لتشمل جميع مناطق البشتون، أي إلى حدود البنجاب، وينظر بعض الأفغان، ومن ضمنهم البشتون الذين يعيشون في باكستان (إقليم بيشاور)، إلى باكستان على أنها دولة طارئة مفتعلة، ويفضلون أن يكونوا جزءاً من الهند الكبرى أو أن

---

[٢] حفيظ الله حقاني، **طالبان من حلم الملا إلى إمارة أفغانستان**، معهد الدراسات السياسية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٩.

تجمعهم دولة واحدة ومستقلة عن باكستان[3].

لهذا التداخل الجغرافي والعرقي بين المجتمعين الأفغاني والباكستاني أثره في قوة طالبان، فثمة جذور عرقية لهؤلاء تمتد في باكستان، وهم أكثر عدداً من بشتون الأفغان، كما أن هذا العامل جعل من بشتون أفغانستان وبشتون باكستان مصدر قلق للحكومة الباكستانية، التي تسعى لضمان حكومة موالية لها في أفغانستان، خشية بروز العامل العرقي.

ومن ناحية ثانية فإن الشيعة الأفغانيين كانوا يرون في حركة طالبان تهديداً لهم، بسبب التعارض بينهما، ونظراً لوجود نظام سياسي شيعي في إيران فقد وظفت الأخيرة الأقلية الشيعية الأفغانية لخدمة مصالحها، وتصفية حساباتها مع منافسيها الإقليميين وفي مقدمتهم باكستان والمملكة العربية السعودية، وقد كان لذلك انعكاسات على الاستقرار السياسي في أفغانستان، سواء خلال حكم طالبان، التي كادت تدخل في حرب مباشرة مع إيران في نهاية تسعينيات القرن الماضي عقب مقتل دبلوماسيين إيرانيين، أو بعد الغزو الأمريكي للبلاد وانعكاساته على إيران بحكم الجوار.

في هذا الواقع المعقد والمتعدد، والظروف الطبيعية الوعرة، ولدت طالبان، وهم مجموعة من عدد من هذه المناطق، ويعد البشتون أعلى القوميات حضوراً وتمثيلاً داخل الحركة، ومعهم بعض العرقيات الأخرى.

٢. الحالة الدينية الملهمة

يمثل السنة الأحناف في أفغانستان ٨٢-٩٠٪، ويشكل الشيعة الإمامية ما بين ٨-١٥٪، إضافة إلى أقليات إسماعيلية وهندوسية

[3] إبراهيم غرايبة، **المشهد السياسي المقبل في أفغانستان**، الجزيرة، ٢٠١٤/١٠/٣، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٠. https://cutt.us/EVSkH

ويهود، وتعد البشتو والداري اللغتَين الرسميتَين في أفغانستان.

بعد سيطرة الاتحاد السوفييتي على أفغانستان عام ١٩٧٩ هاجر كثير من الأفغان إلى باكستان، وخاصة أهالي قندهار، واستقر جلهم في إقليم بلوشستان، وانخرط جزء منهم في المدارس الدينية الديوبندية[٤]، وانشغلوا بدراسة العلوم الإسلامية، ويعد أغلب أعضاء طالبان من طلاب هذه المدارس[٥].

نشأت الحركة الإسلامية لطلبة المدارس الدينية، المعروفة باسم طالبان، في ولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان على يد الملا محمد عمر مجاهد، حيث رغب في القضاء على مظاهر الفساد وإعادة أجواء الأمن والاستقرار إلى مدينته، وساعده على ذلك طلبة المدارس الدينية الذين بايعوه أميراً لهم في أغسطس/آب ١٩٩٤[٦].

اكتسبت هذه الحركة أهميتها وفاعليتها من أهمية الدين نفسه، باعتبارها حركة دينية تغييرية، والمجتمع الأفغاني مجتمع متدين بالفطرة شديد التعصب للدين، ويقدر العلماء وطلاب العلم بشكل مبالغ فيه، ويقدمهم ويسمع لهم، فهم أصحاب الرأي الأول فيه، والعامل الديني يعد الهوية الجامعة لهذه العرقيات المختلفة، وهو عامل قديم سبق مجيء طالبان وما قبلها من الجماعات المسلحة، وكان له حضوره في مراحل سياسية طويلة مرت بها أفغانستان، وليس أولها مقاومة الإنجليز والاتحاد السوفييتي، وقد جاء هؤلاء الطلاب ولهم مكانة وصيت حسن لدى عامة الشعب، وهو ما جعل الناس

٤ نسبة إلى قرية ديوبند الهندية التي أنشئت فيها أول مدرسة من هذه المدارس، ثم توسعت في الهند وباكستان وأفغانستان.

٥ محمد سرافراز، **حركة طالبان من النشوء إلى السقوط**، دار الميزان، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٥٧.

٦ الجزيرة، **حركة طالبان النشأة والإمارة**، الجزيرة نت، ٢٠٠٤/١٠/٣، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/١٨.
https://cutt.us/iT9mP

يقبلون عليهم ويتعاونون معهم.

يرى حفيظ الله حقاني في كتابه (طالبان من حلم الملا إلى الإمارة الإسلامية) أن السبب في خضوع الشعب الأفغاني للعلماء وثقته بهم واجتماعه عليهم وتأثره عموماً بالعوامل الدينية، هو أن في هذا الشعب شدة وغلظة وبُعد همة وأنفة، وهذه الصفات لا تسمح بانقياد بعضهم لبعض، والعامل الديني إذا حضر هذب تلك الغلظة والأنفة وحصل الانقياد، ولذلك تعد إثارة العواطف الدينية أيسر الطرق لتوجيه الشعب الأفغاني[٧].

لقد كان العامل الديني هو المسيطر في هذا الحيز الزمني على كل شيء، بدءاً بالقيادة وانتهاء بالقاعدة، ويسمي حقاني تلك المرحلة بمرحلة الريادة الدينية، فالعنصر الديني بقي عنصراً مؤثراً في تاريخ أفغانستان، ولم تكن حركة طالبان بدعاً في ذلك، ومن الطبيعي أن يناصر الشعب حينها تلك الحركة.

التعليم الديني كذلك يعد أحد بواعث التغيير، وهؤلاء الشباب في بيئة علمية يشاهدون ما تتعرض له بلادهم، وينتظرون انفراجة في الأزمة، لكن الوضع يتعقد، والأمور تزداد سوءاً، والعامل الديني من العوامل المهمة في تحريك أنصاره وتحفيزهم، ولم يكن الإسلام دين تكيف مع الواقع بقدر ما كان عامل تغيير، وثورة تحررية شاملة، وهكذا يفهمه أغلب أتباعه، وهؤلاء لم تدر في أذهانهم فكرة الانسحاب أو الذوبان أو الركود، وذلك ما يساعد في تغيير الوضع القائم.

وتزداد فاعلية الدين في الحياة عندما يتحرر هو أولاً مما لصق به من مستحدثات وأوهام، وهذا عامل مهم في دراسة حركة طالبان، بوصفها حركة تقليدية أسهت العاطفة الدينية في توجيهها،

٧ حفيظ الله حقاني، مرجع سابق، ص٣٦.

وهـــذه العاطفـــة لا يؤمـــن عليهـــا الاســـتغلال أحيانـــاً لأهـــداف غـــير الـــتي يســـعى لهـــا هـــؤلاء المتدينـــون، خاصـــة أن كثـــيراً مـــن المنتســـبين للحركـــة لم يكملـــوا تعليمهـــم الديـــني، وهـــو مـــا يجعلهـــم عرضـــة للغلـــو أحيانـــاً، والاســـتدراج أحيانـــاً أخـــرى.

وعلـــى الرغـــم مـــن أهميـــة العامـــل الديـــني لـــدى الشـــعب والحركـــة فـــإن ممـــا يســـتحق أن يُذكـــر أن بعـــض العلمـــاء عندمـــا يصلـــون إلى القيـــادة يقعـــون في الاســـتبداد الفكـــري، حيث يظنـــون أن الحـــق حليفهم دائمـــاً، وكل مـــن يخالفهـــم يعدونـــه مخالفـــاً للشـــرع، ويحاربونـــه محاربـــة شـــديدة ويتهمونه بتهـــم غريبـــة، وهـــذا مـــا يفســـر الخـــلاف الـــذي حـــدث بـــين جماعـــات المقاومـــة الأفغانيـــة[٨].

٣. الواقع السياسي المعقد

ظلـــت موســـكو مســـيطرة علـــى أفغانســـتان حـــتى عـــام ١٩٨٩ حيـــث انســـحبت تحـــت وقـــع المعـــارك الـــتي قادهـــا كثـــير مـــن الجماعـــات المســـلحة الأفغانيـــة، والقيـــادات الأفغانيـــة، مـــن أمثـــال: برهـــان الديـــن ربّـــاني الطاجيكـــي زعيـــم الجمعيـــة الإســـلامية، ومعـــه أحمـــد شـــاه مســـعود، وهـــو قيـــادي عســـكري أفغـــاني مـــن الطاجيـــك كذلـــك، وقلـــب الديـــن حكمتيـــار، وهـــو مـــن البشـــتون ويتزعـــم الحـــزب الإســـلامي، وعبـــد رب الرســـول ســـياف، رئيـــس الاتحـــاد الإســـلامي الأفغـــاني، وهـــو بشـــتوني كذلـــك، وعبـــد العلـــي مـــزاري زعيـــم حـــزب الوحـــدة الشـــيعي، وعلـــى الرغـــم مـــن أن الخـــلاف بـــين هـــذه المجموعـــات كان سياســـياً فـــإن العامـــل العرقـــي مثـــل مدخـــلاً للمجتمـــع الـــدولي، واســـتثمر في هـــذه الورقـــة بنســـبة لا بـــأس بهـــا.

بعـــد انســـحاب الاتحـــاد الســـوفييتي اســـتمر محمـــد نجيـــب الله في رئاســـة أفغانســـتان، وقـــد رفضـــت الجماعـــات المقاتلـــة التعـــاون معـــه بحجـــة عمالتـــه

٨ المرجع نفسه، ص٣٦-٤٥.

لموسكو، وكان هناك تنافس كبير بين هذه الجماعات المسلحة، خصوصاً بين شاه مسعود وحكمتيار، حيث استطاع مسعود التواصل مع المنشقين عن نجيب الله وتوحيد القيادات العسكرية المناوئة للنظام في كابُل، وتمكن من السيطرة عليها عام ١٩٩٢، وهذا التقدم أغضب المجموعات الأخرى، ووجد فيه المجتمع الدولي مدخلاً للاستثمار في العامل العرقي، خصوصاً أن حكمتيار من البشتون ومسعود من الطاجيك، والبشتون هم الحكام التاريخيون لكابل، والسيطرة عليها بواسطة مسعود كان مبرراً لزيادة الفجوة بين الجماعات المقاتلة، بالإضافة إلى الخلافات السابقة، وبدأت قوات الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار تدك كابل، وعادت رحى الحرب من جديد بين أبناء أفغانستان أنفسهم.

بعد سقوط الحكومة الشيوعية الموالية لموسكو في ٢٤ أبريل/نيسان ١٩٩٢ اختلفت الأحزاب والجماعات المقاتلة على تنفيذ بنود اتفاقية تشكيل الحكومة الانتقالية التي وقعتها في باكستان، والتي تنص على تسليم السلطة للبروفيسور صبغة الله مجددي لمدة شهرين، ثم أربعة أشهر لرباني، وتكون وزارة الدفاع لشاه مسعود، ورئاسة الوزراء للحزب الإسلامي، وقد جاء اختيار مجددي نظراً لخلفيته الدينية والسياسية، ثم لكونه لا يشكل أي تهديد لواحدة من تلك الجماعات، وقد رفض الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار الاتفاقية على الرغم من توقيعه عليها، وهاجم كابل، ومع ذلك سلمت السلطة لصبغة الله مجددي في أبريل/نيسان ١٩٩٢، وبعد انتهاء المدة وتحت ضغط من بقية الجماعات سلم مجددي بدوره السلطة لبرهان الدين رباني في ٢٨ يونيو/حزيران ١٩٩٢، حسب الاتفاق، لكن حكمتيار لم يرض بتسلم رباني السلطة.

مع مجيء رباني اتخذت الحرب الداخلية أبعاداً أكثر خطورة،

وقصفــت قــوات الحــزب الإســلامي كابــل بشــدة عــدة أيــام، وعلــى الرغــم مــن توقيــع اتفاقيــة إســلام أبــاد في ٧ مــارس/آذار ١٩٩٣ فــإن المعــارك كانــت تتجــدد بــين حــين وآخــر، ونتيجــة لهــذه الحــرب ولعــدم الاســتقرار السياســي لم تســتطع الجماعــات المســلحة تشــكيل حكومــة موســعة وطنيــة مســتقرة، واســتمر القتــال حــوالي أربــع ســنوات، وخلالها كان المقاتلــون يفقــدون مشــروعيتهم وشــرعيتهم السياســية يومــاً بعــد آخــر، وأخفقــوا في التوصــل إلى اتفــاق توزيــع الســلطة بينهــم، وصــار كل منهــم يطالــب بنصيــب أكــبر، وتوســعت وتعقــدت الفجــوة، خاصــة بــين حكمتيــار وربــاني، وأصبحــت النخــب السياســية مســتعدة لإصــدار أحــكام الجهــاد بعضهــا ضــد بعــض.

هــذا الوضــع كان لــه أثــره المباشــر في الأمــن، وانعكــس بشــكل كلــي علــى الاســتقرار الداخلــي، وأصبــح الوضــع الأمــني منفلتــاً تمامــاً، وانتشــرت ظواهــر قطــع الطــرق والســلب والنهــب والفســاد الأخلاقــي، وجــرَّت تلــك الحــرب علــى الشــعب الويــلات، وأدت إلى دمــار البنيــة التحتيــة وانهيــار الاقتصــاد، وتشــريد الآلاف، وتــرَك المجاهــدون المخلصــون الســاحة عندمــا انتشــر قتــال بعضهــم بعضــاً، وخلــت الســاحة لتجــار الحــرب، وأخــذ اليــأس يــدب في الشــعب مــن هــذا الوضــع، حــتى تمــنى بعضهــم عــودة الحكــم الشــيوعي، وبعضهــم الآخــر أخــذ يتطلــع إلى حالة جديــدة منقــذة.

بحســب روايــة طالبــان فــإن الوضــع الأمــني والأخلاقــي لم يســمح لهــم بالاســتمرار في مدارســهم الدينيــة وهــم يــرون الشــعب يعــاني الفســاد والقتــل والنهــب والســلب، حــتى مــن الجماعــات المقاتلــة نفســها، وإزاء ذلــك زار المــلا عمــر مــع مجموعــة مــن الطــلاب حلقــات العلــم في أكثــر مــن قريــة، وأقنعوهــم بضــرورة مقاومــة مثــل هــذه الاختــلالات[٩].

٩ فهمــي هويــدي، **طالبان جند الله في المعركة الغلط**، دار الشــروق، مصــر، الطبعــة الثانيــة، ٢٠٠١، ص١٠١.

يذكر محمد سرافراز في كتابه (حركة طالبان من النشوء إلى السقوط)[١٠] ثلاثة عوامل سياسية ساهمت في إيجاد الأرضية المناسبة لظهور حركة طالبان، وهي:

- **العامل الأول**: ضعف أكثرية قيادات الجماعات المسلحة من الناحية التنظيمية، وقلة الخبرة والتجربة السياسية، وهو ما أدى إلى التعددية والانشقاقات، وظهور أحزاب ومجموعات جديدة، وذلك ما أطلق العنان للتصرفات الفردية واتخاذ القرارات الارتجالية غير المدروسة.
- **العامل الثاني**: انعدام التنسيق بين القيادات السياسية للفصائل، وعدم وجود برنامج سياسي محدد ومدون لتداول السلطة بعد انتقال الحكم إلى الجماعات، وهو ما أدى إلى إثارة أزمة كبيرة هزت بنيان البلد من الأساس.
- **العامل الثالث**: انعدام المرونة اللازمة عند بعض الأحزاب، وإصرارها الشديد على إقامة حكومة مثالية تشمل الكل، ولا تنحصر في فئة أو حزب معين، وهو ما عمق الأزمة وأدى إلى ترجيح قيادات هذه الأحزاب لمصالحها الشخصية والفئوية على حساب المصالح العامة.

إضافة إلى كل ما سبق فإن المجتمع وصل إلى حالة من الملل من تلك الصراعات التي أصبح ضحيتَها الأولى، وخاب أمل الناس في تلك المجموعات المتقاتلة فيما بينها، وتحول كل ذلك إلى عبء على المواطن العادي، وذلك ما سهل لطالبان أن تستثمر هذا الوضع، وتعلن عن نفسها، وتستمر في عملياتها القتالية وتتجاوز قندهار.

١٠ محمد سرافراز، مرجع سابق، ص٥٠.

٤. العامل الدولي المشجع

أضحت أفغانستان في حقبة الحرب الباردة ساحة حرب بالوكالة بين القوى العظمى؛ لما لها من تأثير في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، فبعد الغزو السوفييتي لأفغانستان دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مقاتلي المقاومة في مطالبتهم بكبح التهديد الشيوعي الناتج عن دعم الاتحاد السوفييتي للحكومة الأفغانية، ففي أوائل الثمانينيات تشكل ائتلاف في الكونغرس الأمريكي سمي بقوات الضربة الأفغانية، وكان الهدف منه الثأر من السوفييت على ما فعلوه في فيتنام؛ حيث كانوا قد دعموا ثوار الفيتكونغ الذين ألحقوا الهزيمة بالقوات الأمريكية وكبدوها خسائر فادحة، وهذا الأمر جعل أمريكا تضاعف مساعدتها لأفغانستان، ووظفت الولايات المتحدة باكستان حينها، فأوكلت إليها مهمة تدريب مجاميع من المقاومين الأفغان، لمحاربة الاتحاد السوفييتي، وبعد انهيار الأخير كانت باكستان تسعى إلى فتح طرق مباشرة للتجارة مع جمهوريات آسيا الوسطى، وعائقها الوحيد هو الصراعات في أفغانستان والحكومات المتعاقبة هناك[١١].

وبعد خروج السوفييت استمرت أمريكا في دعم الجماعات المسلحة لاعتبارات متعددة، فمن حيث الأهداف الاقتصادية فإنه على الرغم من وجود ذخائر معدنية في أفغانستان فقد كان اهتمامها أكثر ارتباطاً بالطاقة، وتحديداً مشروع نقل الطاقة النفطية من بحر قزوين وآسيا الوسطى عن طريق أفغانستان، والأهم من الاحتياطات النفطية والغازية في هذه المنطقة هو تأمين الطرق لانتقالها إلى الأسواق العالمية، فمن بين الدول المجاورة لآسيا الوسطى يعد خط الصين غير اقتصادي لانتقال الطاقة، أما روسيا فقد حذفتها أمريكا من قاموسها

[١١] سيد إسماعيل يوسف، **الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الأمريكية الأفغانية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ديسمبر ٢٠١٤، ص٢٣.

لأسباب سياسية، وطريق القوقاز وقيرغيستان يعد من الناحية الاقتصادية باهظ الثمن ومكلفاً جداً، ومن الناحية الأمنية غير مأمون وينطوي على مشاكل كثيرة[١٢].

وبالنسبة إلى الأهداف السياسية فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى ضرب الأصولية المتمثلة في الأحزاب المقاتلة بأصولية أشد، لأن ضربها بغير ذلك صعب في ظروف أفغانستان، كما حاولت إيجاد حكومة موالية لها، وهو ما يقتضي استمرار الأصوليين في ضرب بعضهم بعضاً لتخلو الساحة في النهاية لمن يريدون، ولهذا سكتت عن طالبان و لم تقف ضدها في البداية، وفتحت لها المجال للظهور والتقدم كضرورة لتلك المرحلة، إضافة إلى أنها سعت لمنع النفوذ الإيراني وتشديد الحصار عليه من جهة الشرق[١٣].

على المستوى الإقليمي كانت باكستان تشعر بالخطر السوفييتي القادم من أفغانستان، وتوازن بين مخاوفها من قيام نظام موالٍ لروسيا أو الهند، وخشيتها من محاولة الاتحاد السوفييتي تعقب اللاجئين داخل أراضيها وضربهم بحجة مكافحة الإرهاب، ومن تنفيذ الهند عمليات عسكرية في إقليم كشمير رداً على تحرشات باكستان؛ ومع كل ذلك تسعى للمحافظة على طريق التجارة البري إلى أسواق آسيا عبر أفغانستان، وحتى لا يصب ذلك في مصلحة إيران؛ ومن ثم فإن الظروف لم تعد في مصلحة باكستان، فزادت من تحسين علاقتها بالجانب الأمريكي، فتلاقت المصالح الأمريكية والباكستانية على احتواء المقاتلين وتدريبهم، ووفرت الطائرات، وبنت مطار قندهار، وأقامت شبكة اتصالات هاتفية، وأصبحت باكستان نقطة

---

١٢ نادية فضلي، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان**، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٥)، ص٣٨.

١٣ حفيظ الله حقاني، مرجع سابق، ص٧٩.

انطلاق لهؤلاء المقاتلين، وكانت باكستان أول معترف بحكومة طالبان في ٢٥ مايو/أيار ١٩٩٧ [١٤].

يضاف إلى ذلك أن حركة طالبان تشكلت بداياتها الأولى في المدارس الديوبندية داخل باكستان، وكان للجنرالات الباكستانيين، وعلى الخصوص الجنرال نصير الله بابر، دور في إنشاء حركة طالبان، وقد كان الهدف ربما إزالة الجماعات المقاتلة عن الحكم في أفغانستان، وهو هدف متفق عليه بين أمريكا وباكستان وبعض الدول العربية.

ثمة بُعد آخر لا يقل أهمية في الموضوع، فعرقية البشتون الحاكمة في أفغانستان، التي تعد أكبر عرقية فيها، لها امتداد جغرافي داخل الأراضي الباكستانية، والبشتون الباكستان أكثر عدداً من البشتون الأفغان، ويرى الأفغان أن المساحة الجغرافية تلك تابعة لهم، وباكستان تدرك ذلك، وتخشى من مطالب بشتون باكستان الانضمام لأفغانستان أو المطالبة بحكم ذاتي، ولهذا تخشى من وجود نظام حكم غير موالٍ لها في أفغانستان، لأنه سيمد يده للبشتون الباكستانيين.

السعودية أيضاً كان لها دور بارز في هذا الملف، سواء من خلال الدعم المالي أو التسهيلات المختلفة التي قدمتها للمقاتلين العرب الراغبين في المشاركة في الحرب الأفغانية قبل تأسيس طالبان وبعده، منطلقة من عدد من الدوافع؛ منها تطويق الدور الإيراني، ولهذا دعمت السعودية حكمتيار في مقابل الدعم الإيراني الذي كان يُقدم لرباني ومسعود، ومع ظهور طالبان تحولت السعودية إلى داعم أساسي لها، واعترفت بحكومتها في ٢٦ مايو/أيار [١٥] ١٩٩٧.

١٤ سهام ساسي، **الصراع السوفياتي الأمريكي في أفغانستان**، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٥، ص٤٤.

١٥ زيد الله عماد الدين نائل، **السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص١٢٤.

وبهـــذا يظهـــر التحالـــف بـــين باكســـتان والســـعودية بدعمهـــا حكمتيـــار في مواجهـــة نفـــوذ مســـعود وربـــاني، وقـــد كان مســـعود عـــدواً لباكســـتان، ويعدهـــا مصـــدر كل المشـــاكل، وفي نفـــس الوقـــت ســـعى لتعزيـــز علاقتـــه بالهنـــد، العـــدو الاســـتراتيجي لباكســـتان، كمـــا أن الهنـــد اســـتثمرت في تعكير العلاقـــة بـــين ربـــاني وباكســـتان لمصلحتهـــا.

عندمـــا عجـــز حكمتيـــار عـــن تحقيـــق الانتصـــار تخلـــت الرياض وإســـلام أبـــاد عنـــه وتوجـــه الدعـــم لطالبـــان، ولهـــذا قـــد يذهـــب البعـــض[١٦] إلى أن تشـــكيل طالبـــان كان عبـــارة عـــن اتفـــاق أمريكـــي باكســـتاني ســـعودي لكـــون أفغانســـتان البلـــد الوحيـــد الـــذي يمكـــن نقـــل نفـــط وغـــاز آســـيا الوســـطى عـــبره إلى موانـــئ ومحطـــات الشـــحن في البحـــار، وطالبـــان تســـتطيع تأمـــين طـــرق نقـــل الطاقـــة، وحظيـــت آنـــذاك بمباركـــة الاســـتخبارات الأمريكيـــة والباكســـتانية والســـعودية، إضافـــة إلى عـــدم إدراجهـــا طيلـــة كل تلـــك المـــدة في قوائـــم الإرهـــاب الأمريكيـــة، باســـتثناء العقوبـــات الـــتي اتخـــذت ضدهـــا وضـــد بعـــض قياداتهـــا.

علـــى الرغـــم مـــن كل تلـــك الاتهامـــات الموجهـــة لهـــا، فإنـــه يمكـــن القـــول إن الأمـــر الأقـــرب للواقـــع- حســـب معطيـــات مـــا بعـــد الحـــرب الأهليـــة الأفغانيـــة والمواجهـــة مـــع أمريـــكا- أن هذه الجماعـــات المقاتلـــة عموماً لم تنشـــأ كمجموعـــات وظيفيـــة تابعـــة لأجهـــزة الاســـتخبارات الخارجيـــة، ســـواء الجماعـــات الأفغانيـــة أو طالبـــان، لكـــن تقاطـــع المصـــالح ربمـــا أســـهم في تقـــارب وجهـــات النظـــر في فتـــرات التأســـيس الأولى، ثم اســـتثمرت أجهـــزة تلـــك الـــدول كثـــيراً في توجيـــه تلـــك المجموعـــات لإزالـــة خطـــر الاتحـــاد الســـوفييتي، وعلمتهـــا ودربتهـــا وســـهلت لهـــا كل الوســـائل، حســـب شـــهادة هيـــلاري كلينتـــون وزيـــرة الخارجيـــة الأمريكيـــة الســـابقة[١٧]، إضافـــة إلى أن طالبـــان لم تســـع في البدايـــة إلا لتأمـــين قندهـــار، لكـــن التســـهيلات الدوليـــة

١٦ محمد سرافراز، مرجع سابق، ص٩٣.

١٧ هيلاري كلينتون، **اعترافات هيلاري كلينتون**، ٢٠١٢/١/١٩، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/١٩.
https://cutt.us/v4J8k

والدعم الباكستاني، إضافة إلى يأس المواطنين من الواقع، كما سبق ذكره، ربما كل ذلك كان له أثره في تجاوز الحركة لقندهار وسيطرتها على كابل، وحينها وجدت نفسها أمام أمر واقع يحتم عليها الاستمرار لا التراجع.

ثانياً: طالبان الإدارة والفكرة

عانت طالبان سابقاً من ضعف بنيتها الإدارية، والسبب في ذلك قد يعود لطبيعة الحركة نفسها، فهي من حيث المنطلق ذات خلفية دينية ترتبط بالمدارس الدينية البسيطة في آليات إدارتها وتراتبية قيادتها التي تكاد تنحصر في علماء دين وطلبة علوم شرعية، ومن ناحية أخرى تعد حركة مسلحة مقاومة، ثم حكومة، ثم معارضة، وقادة الحركة لا يرون أنفسهم حزباً سياسياً، ويعلنون أنهم حركة «لنفع المسلمين»، حتى إن أدبيات الحركة ولوائحها وأنظمتها الأساسية وبرامجها الفكرية والتربوية لم نتمكن من العثور عليها كاملة، إما لأنها غير متاحة وإما لأنها غير موجودة أصلاً، وهو الراجح، فالحركة تفتقد المقومات التنظيمية المعروفة، وهذا قد يجعل من الصعوبة تحديد الهيكل الإداري للحركة ومنطلقاتها الفكرية بشكل دقيق، ولكن ثمة مقاربات موضوعية في هذا المجال أهمها:

١. الهيكل الإداري للحركة

مرت حركة طالبان بأطوار مختلفة سياسية وعسكرية، وقد يختلف الهيكل التنظيمي للحركة بين كل مرحلة وأخرى، وخاصة المراحل المفصلية الكبرى، كالوصول إلى الحكم والعودة إلى المقاومة، ومع كل ذلك يعد شورى العلماء والمشايخ بمنزلة المرجعية العليا، لكن القرار الأخير للأمير، ومع أن العلماء والمشايخ ليسوا ضمن تشكيل رسمي لحركة طالبان فإن دورهم محوري في الحركة، وظهر ذلك جليّاً في التغلب على أزمة تعيين القيادة بعد إعلان وفاة

الملا محمد عمر. ثم يأتي بعد الأمير نواب الأمير، واللجان العليا، واللجان المحلية، والقادة الميدانيون والمقاتلون.

هذا الهيكل أصابه الضعف، وخسر بعضاً من إمكاناته وقوته بسبب التصدعات والانشقاقات التي تعرضت لها الحركة، وكانت طالبان قد مرت سابقاً ببعض الخلافات في حياة الملا محمد عمر، ثم تعرضت لتصدعات أعمق بعد إعلان وفاته، ومنذ ذلك الوقت والخلاف داخل الحركة في تفاعل مستمر.

بناء عليه؛ تتكون حركة طالبان من جهتين أساسيتين؛ مراكز صنع القرار، ثم البنية الأساسية التنظيمية، وهي تضم تشكيلات بسيطة، ويمكن تقسيمها وفق الآتي[١٨]:

١- **الأمير**: يمثل رأس الهرم القيادي في حركة طالبان، وشغل منصب الأمير إلى الآن ثلاثة أمراء هم: الملا محمد عمر، والملا أختر منصور، والمولوي هيبة الله، والأخير أمير الحركة منذ ٢٠١٦.

٢- **مجلس الشورى المركزي**: كان بمنزلة برلمان مصغر، وليس له عدد محدد، وإن كان بعضهم يوصل أعضاءه إلى ٧٠، ولكن في الواقع كانت الشورى تتم بمن يريده الأمير، ولا يرون حاجة إلى تحديد أعضاء معينين للشورى، والأمير حر فيمن يطلب مشورته.

٣- **نواب الأمير**: شغل هذا المنصب عدد من النواب، منهم الملا سراج الدين حقاني، والشيخ هيبة الله.

٤- **دار الإفتاء المركزية**: هي الهيئة الشرعية للإفتاء، وتضم عدداً من العلماء لاستفتائهم في الأمور الشرعية.

٥- **اللجان العليا**: النشطة منها في الحركة اثنتا عشرة لجنة، وكل

[١٨] مصباح الله عبد الباقي، **تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص٣.

منها بمنزلة وزارة في حركة طالبان، وقد برزت هذه اللجان أكثر خلال حكمها، وهي تمثل وزارات الدولة، وتتكون من:

- اللجنة العسكرية العليا: وهي بمنزلة وزارة الحرب داخل حركة طالبان، وتعد أنشط وأهم لجنة عندهم.
- اللجنة السياسية: وهي تشرف على جميع الأمور السياسية.
- اللجنة الصحية.
- المحاكم والقضاء.
- اللجنة الثقافية والإعلامية: تشرف على وسائل الإعلام في الحركة (المجلات وعدد من المواقع على الإنترنت)، كما أنها تنظم علاقة طالبان بوسائل الإعلام العالمية والمحلية عن طريق الناطقين الرسميين باسم الحركة.
- لجنة التعليم والتربية والتعليم العالي.
- لجنة الدعوة والإرشاد.
- لجنة الحيلولة دون وقوع الضحايا من المدنيين.
- لجنة شؤون الأسرى والمعتقلين.
- لجنة شؤون الشهداء والأيتام والمعاقين.
- لجنة التعامل مع المؤسسات العاملة في أفغانستان.
- اللجنة الاقتصادية والمالية: تجمع التبرعات وتنفقها على جميع اللجان، وقد أعلنت أرقام الهواتف وعناوين البريد الإلكتروني على صفحتها لجمع التبرعات.

٦- **اللجان المحلية على مستوى الولايات والمديريات:** خاصة في الولايات والمديريات التي يوجدون فيها بقوة، ويرأس اللجان المذكورة محافظو الولايات ومسؤولو المديريات حسب الترتيب.

٧- **مجالس الشورى في الولايات:** منحت طالبان الولاة صلاحيات لإقامة

حكـــم غـــير مركـــزي نســـبي، ولـــكل ولايـــة مجلـــس شـــورى خـــاص بهـــا ووال يتبـــع مباشـــرة لأمـــير المؤمنـــين.

٨- **القادة الميدانيون والمقاتلون:** الملـــف العســـكري في طالبـــان ظـــل متضخمـــاً بســـبب الصـــراع المســـتمر بـــين الحركـــة والقـــوات المعارضـــة لهـــا في الشـــمال عنـــد تأسيســـها، وكذلـــك في صراعهـــا مـــع الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة، والحكومـــات المتواليـــة.

هكـــذا كانـــت بنيـــة حركـــة طالبـــان، وهـــذه هـــي مراكـــز قوتهـــا وصنـــع القـــرار فيهـــا، وعلـــى الرغـــم مـــن التصدعـــات والانشـــقاقات الـــتي أصابـــت الحركـــة قبـــل وفـــاة محمـــد عمـــر وبعدهـــا، كمـــا ســـيأتي لاحقـــاً، فإنهـــا مـــا زالـــت محافظـــة علـــى رمزيتهـــا القياديـــة وعملياتهـــا القتاليـــة.

يـــرأس حركـــة طالبـــان حاليـــاً المولـــوي هيبـــة الله أخونـــد زاده، ويعـــد المـــلا عبـــد الغـــني بـــرادر نائبـــاً للأمـــير ورئيســـاً للمكتـــب السياســـي للحركـــة، في حـــين يعـــد ذبيـــح الله مجاهـــد المتحـــدث السياســـي لحركـــة طالبـــان، وقـــد بـــرز الاسمـــان الأخـــيران في جـــولات التفـــاوض الأمريكيـــة مـــع حركـــة طالبـــان والمفاوضـــات الأفغانيـــة الـــتي تلتهـــا، كمـــا يتـــولى الملا محمـــد يعقـــوب القيـــادة العســـكرية للحركـــة، والمـــلا يعقـــوب نجـــل مؤســـس طالبـــان المـــلا عمـــر، كمـــا وســـعت الحركـــة مكتبهـــا السياســـي ليضـــم عشـــرين عضـــواً، وبـــين هـــؤلاء الأعضـــاء عـــدد مـــن القـــادة العســـكريين، وذلـــك لتســـهيل عمليـــة التفـــاوض، وحـــتى لا تكـــون هنـــاك فجـــوة بـــين القيـــادات العســـكرية والقيـــادات السياســـية، وهـــؤلاء العشـــرون هـــم الذيـــن قامـــوا بعمليـــة التفـــاوض مـــع حكومـــة كابـــل، بعـــد المفاوضـــات الأمريكية.

كانـــت حركـــة طالبـــان تتطلـــع لإقامـــة إمـــارة إســـلامية في حـــدود فهمهـــا البســـيط والقـــديم لطبيعـــة تلـــك الدولـــة، وأنهـــا جـــزء مـــن الخلافـــة الإســـلامية، أمـــا شـــكل الدولـــة وإدارتهـــا فلـــم يســـتقر علـــى صـــورة نهائية، وقـــد أثـــرت فيـــه قناعـــات الأمـــير، أو اســـتجابة لمـــا تتطلبـــه الظـــروف،

وقد أديرت الحركة كثيراً بأدوات بسيطة، وأديرت الدولة كذلك بنفس تلك الأدوات، وقياداتها ليست سوى شباب قدموا من مدارس قرى قندهار وزابول وأروزجان إلى ساحة القتال ومن ساحة القتال مباشرة إلى السلطة، فمن البديهي أن تحدث كل تلك الإشكالات الإدارية؛ ولكن الحركة بقدر بدائيتها في مراحل التأسيس الأولى ومأزق السلطة فإنها استطاعت فيما بعد أن تتجاوز كثيراً من نقاط ضعفها، كما سيأتي تفصيله في المحاور القادمة.

٢. الجذور الفكرية لطالبان

تنتمي حركة طالبان- كما سبقت إليه الإشارة- إلى المدارس الديوبندية التي تنتمي للمذهب الحنفي في الفقه، فهم أحناف فقهاً، وصوفية مسلكاً، وماتريدية عقيدة، وجشتيون طريقة، والمدارس الديوبندية تختلف عن المدارس البريولية البعيدة عن العمل العام، في حين أن الأولى أكثر اقتراباً من الشأن العام ومشاركة فيه بأدواتها المتاحة.

وعلى الرغم من أن المدارس الديوبندية تنطلق من الفقه الحنفي الذي يعلي من شأن الاجتهاد ويذم التقليد، وعُرف بالرأي على حساب الجمود، فإن سلوك الحركة كسلوك أتباع المدارس الديوبندية عموماً، أقرب إلى الجمود والحرفية، وأشد معارضة للتجديد والعلوم العصرية، وبعيدون عن استيعاب مقاصد الشريعة، وأقرب إلى نقولات السلف، وأكثر إغراقاً في الجزئيات والفرعيات والشكليات.

يمر الطالب في هذه المدارس بعدد من المراحل، تبدأ من المرحلة الابتدائية ثم المتوسطة فالعليا والتكميلية، ثم يقضي عاماً لدراسة علم الحديث، ولكل مرحلة لقب علمي يطلق على الدارس، فكل من يلتحق بهذه المدارس يطلق عليه «طالب» ويجمع في لغة البشتو على «طالبان»، ومن قطع شوطاً في المنهج لكن لم يصل إلى درجة

التخرج يطلق عليه «ملا»، ويعرفون بلبس العمامة السوداء، أما من تخرج وأكمل دورة الحديث فيطلق عليه «مولوي»، وهو الذي يجاز في التدريس ويلبس العمامة البيضاء، وتسمى «دستار فضيلت» أي عمامة الفضيلة.

تنتهج هذه المدارس النهج التقليدي في كل شيء؛ بدءاً من الزي ومروراً بالمنهج الدراسي وانتهاء بالفكر، فترى العمامة جزءاً من زيهم التقليدي، ويرفضون أي نوع من تطوير المنهج، حتى العلوم التي تتطلب التحديث كالفلسفة والفلكيات والرياضيات والهندسة، فهي وإن كانت موجودة فقد ظلت كما وضعها الأولون، ولا يقبلون أي تغيير في طرائق التدريس، ويرفضون الاستفادة من المناهج والعلوم المعاصرة، ومن الجماعات الإصلاحية المعاصرة[١٩].

هذه المحافظة الزائدة جعلت الحركة أشبه ما تكون بحركة سلفية مبتدئة، وعلى الرغم من تشابه تصرفاتهم مع تصرفات بعض الجماعات السلفية، وتفوقِهم أحياناً على السلوك السلفي في التشدد، فإنهم ينفون عن أنفسهم هذا التصنيف، ويرون في السلفية جماعة معادية للمذهب الحنفي، في حين يرى بعض السلفيين فيهم حركة قبورية منحرفة عن عقيدة السلف.

طالبان كذلك على خلاف فكري مع اجتهادات مؤسسات علمية كالأزهر، وتسميةُ المدارس الديوبندية «أزهر الهند» لا تعني تشابههما في الأداء بقدر ما تعني حجم تأثير وانتشار هذه المدارس في مناطق الهند وباكستان وأفغانستان، كما أن طلاب هذه المدارس على خلاف مع الجماعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي.

ظروف البيئة التي نشأت فيها حركة طالبان لها أثر في

١٩ حفيظ الله حقاني، مرجع سابق، ص٦٣-٦٥.

تشكيلهم، سواء ما يتعلق بالطبيعة الجغرافية لأفغانستان وتضاريسها الصعبة، أو ما يتعلق بالانغلاق الذي عاشته تلك المنطقة، إضافة إلى طبيعة أهل قندهار، المدينة التي تأسست فيها الحركة، ومنها أغلب قياداتها، التي تتسم بالمحافظة الدينية، والعناد الشديد، وخشونة الحياة، وشظف العيش، والقدرة على تحمل المشاق.

تتسم الشخصية القندهارية كذلك بالمحافظة على التقاليد، وقلما تجد فيها استعداداً للتطور والتأثر بما يستحدث، ولذلك حافظ القندهاريون على تراثهم ولم يتغيروا مع الأحداث والأفكار الجديدة التي انتقلت إلى الأفغان باحتكاكهم مع غيرهم من بلاد أخرى، وحافظوا على أفكارهم القديمة وطريقة تفكيرهم وتعاملهم، وكان تأثرهم بالعلماء التقليديين أكثر من تأثرهم بالأحزاب الجديدة، وأواصر القبيلة عندهم متينة، وهذا ما يفسر ترك أكثرهم لجماعات القتال الأخرى وانضمامهم إلى طالبان، وانعكست هذه الصفات بشكل مباشر على أداء الحركة[٢٠].

الأداء السياسي والسلوك الميداني هو انعكاس مباشر للفكر السياسي الذي تقوم عليه الحركة، وحركة بهذا الفكر تنظر إلى الشورى على أنها معلمة، فإنه لا معيار للأغلبية عندها، وترفض الديمقراطية وتأسيس الأحزاب السياسية التي ترى أنها تدعو للتفرق والتشتت، وترى الشورى في حدود ما يطلبه الأمير والقرار له، ومن ثم قد يرفض الأمير مقترحات بعض العلماء ويردها، ودورهم لا يعدو كونه دوراً استشارياً، ثم القرار الأول والأخير للأمير، وفكر الأمير هو الذي يغلب على حياة الجماعة.

ترى طالبان أن الإمارة تستمر في يد أمير المؤمنين في حياته، ولا يصح عزله، ولا تحديد مدة ولايته، ولا يعزل إلا إذا انحرف عن

٢٠ المرجع نفسه، ص٥٨.

الديـــن أو عجـــز عـــن القيـــام بواجبـــه أو وافتـــه المنيـــة، وتســـتلهم تجربتهـــا مـــن شـــكل الخلافـــة، ونـــادراً مـــا تـــرى في وســـائل العصـــر مـــا يســـتحق الأخـــذ بـــه، ولهـــذا تـــرى في أفغانســـتان إمـــارة إســـلامية، والإســـلام دينهـــا الرسمـــي، والمذهـــب الحنفـــي مذهبهـــا، والشـــريعة الإســـلامية مصـــدر تقنينهـــا الوحيـــد في البـــلاد.

تبنـــت طالبـــان خـــلال حكمهـــا عـــدداً مـــن الأهـــداف هـــي في مجملها دينيـــة، منطلقـــة مـــن موقعهـــا في الســـلطة الـــذي تـــراه يحتـــم عليهـــا المحافظة علـــى الديـــن والأخـــلاق الإســـلامية للشـــعب، وضمـــن هـــذا الإطار شـــرعت في أســـلمة النظـــام والمجتمـــع معـــاً، وأعلنـــت عـــدداً مـــن الأهـــداف في هـــذا المجـــال، منهـــا: إقامـــة حكومـــة إســـلامية علـــى نهـــج الخلافـــة الراشـــدة، حســـب توصيفهـــم، وأن يكـــون الإســـلام ديـــن الشـــعب والحكومـــة جميعـــاً، وأن يكـــون قانـــون الدولـــة مســـتمداً مـــن الشـــريعة الإســـلامية، وأرادت لذلك الأمـــر أن ينعكـــس علـــى كل المجـــالات، ففـــي الجانـــب التعليمـــي شـــرعت في اختيـــار منهـــج إســـلامي شـــامل لجميـــع المـــدارس والجامعـــات وتدريـــس العلـــوم العصريـــة، وعلـــى مســـتوى الاقتصـــاد تبنـــت أســـلمة اقتصـــاد الدولـــة والاهتمـــام بالتنميـــة في جميـــع المجـــالات، وجمـــع الـــزكاة والعشـــر وغيرهمـــا وصرفهـــا في المشـــاريع والمرافـــق العامـــة.

ركـــزت طالبـــان علـــى مصفوفة مـــن أشـــكال التديـــن أرادت مـــن خلالها إبـــراز الطابـــع الديـــني علـــى المجتمـــع، مثـــل: حجـــاب المـــرأة وإلزامهـــا به في جميـــع المجـــالات، وتعيـــين هيئـــات للأمـــر بالمعـــروف والنهـــي عـــن المنكـــر، وقمـــع الجرائـــم الأخلاقيـــة، ومكافحـــة المخـــدرات، وتحـــريم الصـــور والأفـــلام المخلـــة، وفي هـــذا الإطـــار فرضـــت الحركـــة قوانينهـــا الخاصـــة المتمثلـــة في منـــع دور الغنـــاء والرقـــص والموســـيقى والفـــن والإنتـــاج التلفزيـــوني والتصوير، والالتـــزام بالشـــكل والـــزي المحـــدد؛ كالعمامـــة واللحيـــة للرجل، والتشـــادري (لبـــاس يغطـــي كل الجســـم) للمـــرأة، ومنعـــت عمـــل المـــرأة خـــارج بيتهـــا

باستثناء الطب، في حين ظلت المنكرات الكبرى سائدة وغائبة عن اهتمامات قادات طالبان؛ كالظلم والفقر والبطالة والأسواق السوداء، فضلاً عن الحقوق المدنية المغيبة بشكل كبير.

في التعامل الداخلي وممارسة الحكم اختارت الحركة العلماء الشرعيين والملتزمين بالإسلام للمناصب المهمة في الحكومة، وحتى مناصب مختلفة تماماً عن اختصاصاتهم؛ كوزارات الصحة والاقتصاد والخارجية والاتصالات، وكانت عقلية الأمير ترى أن مجرد الاستقامة الدينية وطلب العلم الشرعي مؤهلان لتبوء أي منصب.

أعلنت طالبان قلع جذور العصبيات القومية والقبلية، ومع هذا فأغلب قياداتهم من البشتون، وربما ليس هناك من القوميات الأخرى من مسك منصباً كبيراً في الدولة التابعة لها باستثناء وزير التعليم ونائبه، لكنها استجابت لهذا المعطى بقدر لا بأس به، واستوعبت بقية المكونات، وأشركتهم في العمل العسكري والسياسي، وفتحت المجال أمامهم حالياً بشكل لا بأس به.

وفي علاقتها بالخارج تبنت الحركة سابقاً عدداً من الأهداف، منها: تحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول الإسلامية وفق القواعد الشرعية، وتوثيق العلاقات مع جميع الدول والمنظمات الإسلامية، وطلب المساعدات من الدول الإسلامية لإعمار أفغانستان، وأعلنت أن التحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة.

هذا السلوك في الأداء والممارسة هو سلوك الإنسان التقليدي والعادي، حيث تحكم الجميع قيم واحدة وثقافة واحدة، وهو ما يعني أن المشكلة أكبر بكثير من أولئك النفر من طلبة العلم الذين قذفت بهم الأقدار إلى مواقع السلطة ومقاعد الحكم، وأغلب ذلك كان في فترات الحماس الأولى، وقد تنازلت الحركة بعد ذلك

عملياً عن كثير من قراراتها عند اكتشافها استحالة تطبيقها[٢١].

قراءة هذا الفكر والممارسة، مع استحضار طبيعة الزمان والمكان والأشخاص في تلك المرحلة، قد يجعل من الصعوبة بمكان أن تصل طالبان إلى النموذج المثالي الذي يحلم به أنصارها من خارج أفغانستان، بحكم بدائيتها ومحدودية خبراتها، والبيئة التي نشأت فيها، ومن ثم ربما كان الزمن سيتكفل بتهذيب تلك الممارسات؛ لكن ظروف الحرب ليست كالظروف العادية، فطالبان خرجت من الحرب إلى الحكم ومن الحكم إلى الحرب، وربما لم تكن فرص تطوير أدائها والاستفادة من تجارب الآخرين متاحة بالشكل الذي يمكنها من الاستفادة المناسبة، ومع هذا فإن ظروف المفاوضة قد تتيح لها انفتاحاً جزئياً، يبدو أنها ستستثمره أكثر، وهي فرصة أمامها ينبغي ألا تفوت.

٢١ فهمي هويدي، مرجع سابق، ص٦.

المحور الثاني: المؤسسون وأبرز الشخصيات.. تقارب في الصفات وتكامل في الأداء

هناك صفات عامة مشتركة بين الطالبانيين، وهي مرتبطة بالعوامل الاجتماعية والبيئة المؤثرة، التي كان لها دور في التكوين الشخصي لهؤلاء الأفراد، سواء في ذلك البيئة الاجتماعية أو التعليمية، وهؤلاء الأفراد حصل لهم ما يشبه تكثيف الحلم، حيث التحموا معاً بما يحملونه من صفات مشتركة، محاولين التعبير عن مطالبهم وتحقيق تلك الأهداف التي يسعون إليها.

أولاً: الخصائص المشتركة لرموز طالبان

للبيئة دور كبير في إعادة تشكيل الصفات السائدة وتحديد اتجاهاتها، والعلاقة بين القيم الإنسانية وخصائص البيئة علاقة طردية، ولا خلاف بين علماء الاجتماع أن للبيئة دوراً بارزاً في ذلك، والقيم جزء من نبات البيئة الإنسانية، وهذا النبات يتأثر سلباً وإيجاباً بأجواء البيئة الطبيعية التي تشكل إطاراً مرجعياً ومحضناً جبرياً للبيئة الإنسانية عموماً[٢٢].

علماء النفس البيئي والأنثروبولوجيا يرون كذلك أن السلوك الإنساني ليس وليد سنين أو أشهر، بل هو وليد ثقافة معينة، ولذلك فإن سلوك الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به من مناخ وطبيعة أرض وغير ذلك[٢٣]. تأسيساً على ذلك يلاحَظ وجود صفات مشتركة بين أغلب المنتمين لحركة طالبان، سواء القيادات أو الأعضاء، وقد سبق الحديث عن تلك الصفات التي تتعلق بالبيئة كالعناد والشدة والصلابة، وفيما يلي تعريف بصفات أخرى لها علاقة بالتكوين

٢٢ حسن علي خاطر، **المجتمع العربي المعاصر المقومات وأنماط الشخصية**، دار الشروق، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٤٠.

٢٣ نبيهة صالح السامرائي، **علم النفس البيئي مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات**، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٢١.

الفكـــري والنفســـي لأعضـــاء هـــذه الحركـــة وقياداتهـــا.

١. وحدة الفكرة

للمـــدارس الدينيـــة الـــتي درس فيهـــا قـــادة طالبـــان دور في تنشـــئتهم الدينيـــة، وأكثـــر قياداتهـــم وأعضائهـــم مـــن طـــلاب هـــذا المـــدارس، وأغلبهم مـــا بـــين العشـــرين والثلاثـــين، ولهـــذا فـــإن خلفيتهـــم الفكريـــة شـــبه موحدة، وهـــم عمليـــون أكثـــر منهـــم منظريـــن، وهـــذا مـــا يفســـر التماســـك الـــذي ظهـــرت بـــه علـــى الرغـــم مـــن ضعـــف بنائهـــا التنظيمـــي.

٢. الإخلاص للفكرة

يتســـم قـــادة طالبـــان وأعضاؤهـــا بالإخـــلاص للفكـــرة، والثقـــة العاليـــة بأنفســـهم، فهـــم مقتنعـــون بمـــا يفعلونـــه، ويعـــدون العمـــل لتحقيـــق ذلـــك جهـــاداً في ســـبيل الله، ويلتزمـــون بمـــا يكلفـــون بـــه ولـــو كان أكـــبر مـــن قدراتهـــم، وهـــذا خلـــق عندهـــم اســـتعداداً لتحمـــل المشـــاق في ســـبيلها.

٣. الولاء للقائد

يتمتـــع مســـؤول الجماعـــة أو أميرهـــا بحـــق الســـمع والطاعـــة في العســـر واليســـر، ويحظـــى بســـيطرة روحيـــة علـــى أتباعـــه، الـــذي يعـــدون مخالفتـــه معصيـــة، وفي أثنـــاء حكـــم المـــلا محمـــد عمـــر فـــلأن شـــخصيته ليســـت قويـــة فقـــد حجـــب عـــن أنظـــار العامـــة لتســـتمر هيبتـــه[٢٤].

٤. البساطة في التعامل

لا تتميـــز قيـــادات طالبـــان عـــن بقيـــة أبنـــاء الشـــعب، ووزراؤهم ســـابقاً كانـــوا يســـكنون مـــع الأفـــراد العاديـــين في غـــرف مشـــتركة، ويأكلـــون معهـــم، ويـــزورون أصدقاءهـــم في بيوتهـــم دون اهتمـــام بأمـــر الحراســـة أو البروتوكـــولات، ولم تؤثـــر فيهـــم المناصـــب أو تغـــير مـــن تعاملهـــم، ولم يضعـــوا لأنفســـهم هالـــة أو هيبـــة.

٢٤ حفيظ الله حقاني، مرجع سابق، ص١٢٥.

٥. الاستبداد الفكري

يرى الطالبانيون أن آراءهم هي الحق، ولهذا عندهم إعجاب بآرائهم ورؤيتهم، وعناد شديد لتحقيقها، وينظرون إلى أنفسهم على أنهم دائماً على حق وغيرهم على الباطل، ومخالفهم مخالف للحق، ويرون كل نقد لهم جريمة وتعدياً على الدين، ومنهجهم قام على التعسير وحمل الناس على المباحات من قبيل لبس العمامة وغيرها، إضافة إلى التعصب وضيق الأفق[٢٥].

ثانياً: أبرز الشخصيات

عرفت طالبان عدداً من القيادات والرموز السياسية والعسكرية، ويغلب على أكثرهم الطابع الديني، لأنهم خريجو مدارس دينية، وفيما يلي تعريف ببعض رموز الحركة.

١. الملا محمد عمر

يعد الملا محمد عمر الزعيم الأول لحركة طالبان، وقد شارك في حرب بلاده للاتحاد السوفييتي، وأعلنت حركة طالبان عنه بصفته أمير المؤمنين.

أ- المولد والنشأة

ولد الملا محمد عمر عام ١٩٥٤ بمدينة ترنكوت عاصمة ولاية أورزغان، وقد مات والده وهو صغير فرباه أعمامه، وتحمل مسؤولية إعالة أسرته في وقت مبكر. لم يكمل دراسته، وأصبح شيخ القرية قبل الانضمام إلى المجاهدين وقتال الاحتلال السوفييتي، وكانت قدراته المعرفية متواضعة، ومخاطبته للجماهير ضعيفة، ولذلك ليس له خطب جماهيرية ولا مقابلات صحفية، وليست لديه خبرة في المجال السياسي والتنظيمي، ويتميز بآرائه المتشددة تجاه المرأة

[٢٥] المرجع نفسه، ص١٤٤-١٤٦.

والعديد من الشعائر الإسلامية[٢٦].

ب- الحياة السياسية

انشغل الملا محمد عمر بالعمل الميداني، وشارك في قتال القوات الروسية ضمن الجمعية الإسلامية، بقيادة برهان الدين رباني، وأصيب في إحدى المعارك حتى فقد عينيه، ثم تحول من الجمعية الإسلامية إلى حركة الانقلاب الإسلامي بقيادة مولوي محمد نبي، وبعد خروج السوفييت ودخول كابل، أراد أن يكمل دراسته في مدرسة صغيرة بمنطقة «سنج سار» بمقاطعة قندهار، وهناك برزت لديه فكرة التصدي للفساد ومحاربة المنكرات التي وجدها في المنطقة، فجمع طلاب المدارس الدينية والحلقات لهذا الغرض، وبدؤوا العمل بمساعدة بعض التجار والقادة الميدانيين[٢٧].

وقد سطع نجم الملا عمر بعد مبايعته، ولكن مع ذلك حجبت أنظار عامة الناس عنه؛ لأسباب هناك من يراها عائدة إلى محدودية قدراته وتواضع معلوماته، وقد تكون- وهو المرجح- لإعطائه هيبة وسط العامة، وإخفاء جوانب شخصيته، حيث لم يكن يشارك في الاجتماعات العامة، وعده خبراء في الشأن الأفغاني أكثر الزعماء غموضاً، إذ ليست له صورة فوتوغرافية واحدة واضحة المعالم.

عاش الملا عمر إبان حكم طالبان مع أسرته في بيت متواضع في مدينة قندهار، وكان يستخدم سيارة واحدة للتنقل العادي داخل المدينة، لا يهتم كثيراً بالحراسة الشخصية، وكان الحاكم الحقيقي لأفغانستان حيث صدرت جميع القرارات المهمة بتوقيعه، وقد أدار أمور الحركة وأمور الحكومة في كابل والولايات عن طريق الهاتف

٢٦ الجزيرة، **الملا عمر أمير المؤمنين الغامض**، ٢٠١٤/٩/٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٣.
https://cutt.us/Xwrjc

٢٧ فهمي هويدي، مرجع سابق، ص٥٣.

واللاسلكي من قندهار[٢٨].

ومنذ سقوط نظام طالبان عام ٢٠٠١ لم يعرف مكان اختباء الملا عمر، فقد طاردته الولايات المتحدة الأمريكية وخصصت جائزة قدرها عشرة ملايين دولار لمن يدل عليه أو يساعد على اعتقاله لتقديمه للقضاء، دون أن تصل إلى شيء، وعلى الرغم من اختفائه صدرت عنه بين الفينة والأخرى مواقف سياسية باسم الحركة؛ من قبيل إعلانه، بتاريخ ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣، رفض الاتفاقية الأمنية الثنائية المقترحة بين أفغانستان والولايات المتحدة، فهي -بحسبه- «لن تكون مقبولة لدى الشعب الأفغاني»، كما أصدر بياناً أشاد فيه بصفقة تبادل خمسة معتقلين من حركة طالبان في سجن غوانتنامو مقابل إطلاق الحركة سراح جندي أمريكي في آخر مايو/أيار ٢٠١٤، ووصفها بأنها «نصر عظيم»[٢٩].

ما بين خطابات الملا عمر قبل الغزو الأمريكي أو في أثنائه، وبين خطاباته بعد ذلك، وخصوصاً من بعد عام ٢٠١٠، هناك تقدم ملحوظ واستفادة نسبية من دروس الواقع، وعلى الرغم من تأكيده أهمية قيام نظام إسلامي فإنه يحرص على قبوله من الجميع، حيث يرى أن ما يسميها «إمارة أفغانستان الإسلامية لا تسعى إلى احتكار السلطة والاستيلاء عليها، لأن مسؤولية حماية أفغانستان والدفاع عنها تقع على عاتق كل الأفغان، فلهم جميعاً حق المشاركة في الحكومة وفي صناعة القرار»[٣٠].

فهذا الخطاب إذا قورن بخطابات الملا عمر بعد السيطرة على كابل فسيبدو الفارق كبيراً، فمن خطابات أشبه ما تكون بخطب

[٢٨] حفيظ الله حقاني، مرجع سابق، ص١١١.

[٢٩] الجزيرة، الملا عمر.. «أمير المؤمنين» الغامض، مرجع سابق، https://cutt.us/Xwrjc

[٣٠] عبد القيوم مهمند، **مفاوضات أم جلسات محظورة**، منتدى العلاقات العربية الدولية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص٣٣.

تاريخية، إلى خطاب أكثر مدنية يركز من خلاله على التعليم والتأهيل الأكاديمي، وإعادة البناء والإعمار والبنية التحتية، واستخراج المعادن والتصنيع، والاحترام المتبادل مع العالم، واحترام القوانين الدولية، وهذا التقدم على الرغم من بطئه جاء استجابة للواقع الذي عاشته الحركة وفرض عليها مجموعة من المراجعات.

في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠١٥ أعلنت مصادر حكومية أفغانية وفاة الملا عمر، من غير إيراد أي تفاصيل بشأن ظروف الوفاة.

٢. الملا أختر منصور

الملا أختر منصور الزعيم الثاني لطالبان، من مؤسسي حركة طالبان ورجالها الأوائل، وترقى في مناصبها القيادية، وتولى إمارة حركة طالبان بعد وفاة الملا محمد عمر.

أ- المولد والنشأة التعليمية والسياسية

ولد الملا منصور في وقت ما بين عامي ١٩٦٣و ١٩٦٥ في «باند إي تايمور»، وهي قرية تقع في منطقة مايواند بولاية قندهار، وينحدر منصور- كغيره من قيادات طالبان- من طلاب المدارس «الديوبندية».

شارك الملا منصور في مقاومة الاتحاد السوفييتي، مثل بعض أفراد عائلته الآخرين، وقد انضم إلى جماعة محلية بقيادة الملا حجي محمد، الذي كان القائد العسكري الإقليمي لـ»الحزب الإسلامي»، وهو واحد من سبع جماعات مقاومة مقرها باكستان بقيادة مولوي يونس خالص، وكان الملا منصور من بين المجموعات الطلابية الذين انحدروا من باكستان للسيطرة على إقليم قندهار، ومن ثم إلى باقي أفغانستان.

عندما استولت طالبان على كابل عام ١٩٩٦، عُين منصور

في البدايـــة مديـــراً لخطـــوط أفغانســـتان الجويـــة (أريانـــا)، وعـــين في وقـــت لاحـــق وزيـــراً للطـــيران المـــدني إلى جانـــب مســـؤولية إضافيـــة في مجـــال النقل وســـلاح الجـــو، وحـــين زادت مقاومـــة حركـــة طالبـــان للولايـــات المتحـــدة اختـــير منصـــور حاكمـــاً لولايـــة قندهـــار في حكومـــة الظـــل لطالبـــان، وهـــو مـــا يعـــد مؤشـــراً لأهميـــة المـــلا أختـــر منصـــور داخـــل الحركـــة.

ارتقـــى المـــلا منصـــور ســـريعاً الســـلم داخـــل مجلـــس حركـــة طالبـــان الحاكـــم، وتـــولى نيابـــة مجلـــس الحـــرب في ٢٠٠٧، ثم أصبـــح بعـــد ذلـــك نائـــب زعيـــم حركـــة طالبـــان[٣١].

ب- الأداء والممارسة السياسية

راكـــم المـــلا منصـــور خـــلال عملـــه خـــبرة سياســـية وعســـكرية أهلتـــه في الأخـــير أن يتبـــوأ المســـؤولية الأولى في الحركـــة خلفـــاً لزعيمهـــا التاريخـــي المـــلا محمـــد عمـــر، في ٢٩ يوليو/تمـــوز ٢٠١٥، وذلـــك بعـــد اختيـــاره خلفـــاً لـــه.

وربمـــا جـــاء اختيـــار منصـــور لكونـــه القائـــد الفعلـــي لطالبـــان في المرحلـــة الماضيـــة، وخاصـــة بعـــد اختفـــاء المـــلا عمـــر، وقـــد ظهـــرت آراء رافضـــة لاختيـــاره، أبرزهـــا مـــن نجلـــي المـــلا عمـــر، وهمـــا يعقـــوب وعبـــد المنـــان، وبعـــض القيـــادات الأخـــرى الـــتي تـــرى أن لـــه علاقـــة بباكســـتان.

في أول خطـــاب لـــه بعـــد انتخابـــه أمـــيراً للحركـــة تعهـــد المـــلا منصور بالســـير علـــى خُطـــا الراحـــل المـــلا عمـــر، ودعـــا إلى وحـــدة الحركـــة ومواصلـــة قتـــال الحكومـــة، وأضـــاف أن العـــالم يحـــاول خلـــق انقســـامات في صفـــوف طالبـــان لإضعافهـــا، وأنـــه يجـــب علـــى الجميـــع العمـــل مـــن أجـــل الحفـــاظ علـــى وحـــدة الحركـــة الـــتي لا يمكـــن هزيمتهـــا إذا أظهـــرت وحدتهـــا.

٣١ بي بي سي، **نبذة عن زعيم طالبان الملا أختر منصور**، ٢٠١٦/٥/٢٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٨.
https://cutt.us/kbA٢Z

أدرجـــت الأمـــم المتحـــدة اســـم المـــلا أختـــر، منـــذ ٢٥ يناير/كانـــون الثـــاني ٢٠٠١، في قائمـــة المســـتهدفين بالعقوبـــات المفروضـــة علـــى تنظيـــم القاعـــدة والمرتبطـــين بـــه، والمحدّثـــة بتاريـــخ ٢٧ مـــارس/آذار ٢٠١٥، وتتهمـــه المنظمـــة بأنـــه «ضالـــع في أنشـــطة الاتجـــار بالمخـــدرات».

وبعـــد أقـــل مـــن عـــام علـــى تزعمـــه الحركـــة أكـــدت المخابـــرات الأفغانيـــة خـــبر مقتـــل منصـــور في غـــارة أمريكيـــة نفذتهـــا طائـــرة مســـيرة يـــوم ٢١ مايو/أيـــار ٢٠١٦، اســـتهدفت موقعـــاً في الجانـــب الباكســـتاني مـــن الحـــدود مـــع أفغانســـتان[٣٢].

هنـــاك شـــكوك تتعلـــق بدوافـــع قتلـــه، لكـــون الرجـــل بـــدأ بدايـــات جـــادة باتجـــاه المصالحـــة الأفغانيـــة، بـــل كان يعـــرف داخـــل الحركـــة بأنـــه مهنـــدس العلاقـــات السياســـية، وكان وراء فتـــح مكتـــب الحركة في قطـــر، وكان رافضـــاً لطلـــب باكســـتان وضغطهـــا للمشـــاركة في المحادثـــات الرباعيـــة (بـــين أفغانســـتان، وباكســـتان، والصـــين، وأمريـــكا)، ويـــرى في ذلـــك استســـلاماً لا ســـلاماً حقيقيـــاً، علـــى عكـــس الروايـــة الأمريكيـــة الـــتي تـــبرر اغتيالـــه بأنـــه كان عائقـــاً أمـــام المصالحـــة، وتـــرى طالبـــان أنـــه لم يوافـــق علـــى بعـــض الـــرؤى المطروحـــة مـــن قبـــل الإدارة الأمريكيـــة والحكومـــة الأفغانيـــة، ولعـــل الســـبب الأبـــرز يعـــود لشـــخصية الرجـــل القويـــة وبعـــد نظـــره السياســـي الـــذي يمثـــل تهديـــداً لـــلإدارة الأمريكيـــة.

اســـتطاع المـــلا أختـــر محمـــد منصـــور أن يترك مـــن ورائـــه مجلســـاً قياديّاً نشـــيطاً لحركـــة طالبـــان، وكان تعيـــين الزعيـــم الجديـــد للحركـــة خـــلال أيام قليلـــة بعـــد وفاتـــه دليـــلاً علـــى فعاليـــة هـــذا المجلـــس وانســـجامه، كمـــا أنـــه تمكـــن مـــن تفعيـــل القوالـــب التنظيميـــة داخـــل طالبـــان مثـــل اللجـــان المركزيـــة الـــتي تعمـــل عمـــل الـــوزارات في الحكومـــات، ومثـــل تعيـــين الولاة

٣٢ الجزيرة، **أختر منصور زعيم طالبان الذي لم يعمر طويلًا**، ٢٠١٥/٨/٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٨.
https://cutt.us/XtNBQ

والمحافظين للمحافظات التي فيها حركة طالبان، وقد ساعد هذا الوضع التنظيمي المستقر إلى حدٍّ ما القيادة الجديدة في التغلب على المشاكل[٣٣].

٣. المولوي هيبة الله أخند زاده

المولوي هبة الله أخند زاده صاحب هو أمير حركة طالبان الذي اختاره مجلس شورى الحركة أميراً لهم بتاريخ ٢٥ مايو/أيار ٢٠١٦ عقب اغتيال الملا أختر محمد منصور.

أ- المولد والنشأة

المولوي هيبة الله ابن الشيخ عبد الستار، ولد عام ١٩٦١، في مديرية (بولدك) بولاية قندهار، وينتمي إلى قبيلة نورزاي البشتونية، وقد عاش طفولته في كنف أسرته في مديرية بنجوايي (جنوب غربي مدينة قندهار) حيث كان والده عبد الستار إماماً لأحد المساجد هناك.

تلقى هبة الله أخند زاده تعليمه الأولي على يدي والده، ولجأ مع أسرته إلى باكستان بعد الاجتياح الروسي لأفغانستان، وأكمل تعليمه الديني هناك، ويحمل لقب «مولوي»، وهو أعلى من لقب «الملا»، الذي كان يحمله مؤسس حركة طالبان محمد عمر وزعيمها الثاني أختر منصور.

ب- الخبرة العملية والسياسية

عاد هبة الله أخند زاده إلى أفغانستان مقاتلاً في جبهات قندهار ضد السوفييت، ومع اندلاع الحرب الأهلية اعتزل القتال وانشغل بالتدريس الديني، وقد انضم إلى حركة طالبان منذ بدايتها، حيث

---

٣٣ مصباح عبد الباقي، **ما بعد الملا أختر منصور القيادة الجديدة لحركة طالبان**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٦، ص٥.

كان على معرفة شخصية بالملا محمد عمر، الزعيم الروحي والمؤسس للحركة في منتصف التسعينيات من القرن العشرين.

يعد مولوي هبة الله أخند زاده عالماً فقيهاً في المذهب الحنفي، وتتلمذ على يديه مسؤولون كبار في طالبان، مثل الملا داد الله، المسؤول العسكري للحركة، الذي قتلته القوات الأمريكية في ولاية هلمند.

خبرته العملية داخل حركة طالبان تتلخص في العمل بالمحاكم العسكرية قبل سقوط نظام طالبان عام ٢٠٠١، وبعد سقوطه استوطن مدينة كويتا الباكستانية وتولَّى رئاسة محاكم حركة طالبان (كان بمنزلة قاضي القضاة لحركة طالبان)، واختير نائباً للملا أختر محمد منصور زعيم حركة طالبان، ثم اختير بعد مقتل منصور رئيساً لها.

يوصف مولوي هبة الله أخند زاده بأنه هادئ الطبع، وحازم في اتخاذ القرارات، ولا ينفعل في أحلك الظروف، وترددت التوقعات عند اختياره زعيماً للحركة بأنه سيتمكن من الحفاظ على وحدة الصف الطالباني؛ لقوته في الإقناع والتأثير، وساعده ذلك في سعيه للحفاظ على وحدة طالبان التي شهدت انشقاقات إثر إعلان وفاة مؤسسها الملا عمر[٣٤].

٤. سراج الدين حقاني

سراج الدين حقاني ابن الشيخ جلال الدين حقاني، يعتقد أنه ولد بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٨ في ولاية بكتيكا بأفغانستان، وهو أحد أبرز الشخصيات القيادية في شبكة حقاني التي أسسها والده جلال الدين حقاني، وقد تولى سراج الدين عام ٢٠٠٨ قيادة

[٣٤] الجزيرة، **هبة الله أخند زاده الزعيم الجديد لحركة طالبان**، ٢٠١٦/٥/٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩.
https://cutt.us/ICOk5

الشـــبكة خلفـــاً لوالـــده صاحـــب الشـــهرة في محاربـــة الســـوفييت خـــلال احتلالهـــم أفغانســـتان في ثمانينيـــات القـــرن العشـــرين.

اتهمتـــه الولايـــات المتحـــدة بالضلـــوع في هجـــوم أوقـــع ســـتة قتلـــى، بينهـــم أمريكـــي، علـــى دار للضيافـــة (فنـــدق ســـيرينا) بالعاصمـــة الأفغانيـــة كابـــل في يناير/كانـــون الثـــاني ٢٠٠٨، ووضعتـــه علـــى لائحـــة المطلوبـــين لأجهزتهـــا الأمنيـــة، وعرضـــت أكثـــر مـــن خمســـة ملايـــين دولار مكافـــأة لمـــن يـــدلي بمعلومـــات تســـاعد علـــى اعتقالـــه، كمـــا يتهـــم بتعاونـــه مـــع تنظيـــم القاعـــدة، وقـــد حـــاول الأمريكيـــون قتلـــه مـــن خـــلال ضربـــات جويـــة نفـــذت في الأعـــوام الماضيـــة، وأســـفرت إحداهـــا عـــن مقتـــل شـــقيقه الأصغـــر محمـــد حقـــاني[٣٥].

شـــبكة حقـــاني مصنفـــة إرهابيـــاً لـــدى الولايـــات المتحـــدة منـــذ عـــام٢٠١١ ويُعـــرف عـــن حقـــاني أنـــه يقـــود جناحـــاً متشـــدداً داخـــل الحركـــة، وتعـــد الشـــبكة نفســـها جـــزءاً مـــن طالبـــان علـــى الرغـــم مـــن كونهـــا جناحـــاً مســـتقلاً، ويتـــولى زعيمُهـــا ســـراج الديـــن حقـــاني منصـــب نائـــب زعيـــم حركـــة طالبـــان، وتتهـــم الشـــبكة بـــأن لهـــا علاقـــة مـــع إيـــران.

٥. الملا عبد الغني برادر

أحـــد مؤسســـي طالبـــان، ورئيـــس المكتـــب السياســـي للحركـــة، ولـــد عـــام ١٩٦٨، ويوصـــف بأنـــه ثـــاني أهـــم قائـــد في الحركـــة بعـــد المـــلا عمـــر، وقـــد ألقـــي القبـــض عليـــه في فبراير/شـــباط عـــام ٢٠١٠، في مدينـــة كراتشـــي الباكســـتانية، بعـــد عمليـــة عســـكرية مشـــتركة بـــين القـــوات الأمريكيـــة والباكســـتانية، وأطلـــق ســـراحه في ٢٠١٣.

تـــولى بـــرادر مســـؤولية المكتـــب السياســـي للحركـــة في قطـــر، ويقيـــم

٣٥ الجزيرة، **سراج الدين حقاني**، ٢٠١٤/١١/١٩، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/UvBri

في باكستان، ويعرف بأنه ممن يميلون إلى المفاوضات، وقد برز دور الملا برادر بعد تأسيس حركة طالبان بصفته قائداً وصاحب رؤية عسكرية، وبسبب دوره المحوري في الحركة يُعتقد أنه كان يتولى القيادة بشكل مباشر، وكذلك التحكم في الأمور المالية المتعلقة بها، وكان له دور كبير في كل الحروب التي خاضتها طالبان في أفغانستان، وقد أصدر مجلس الأمن عدداً من العقوبات ضد الملا برادر، من بينها تجميد أمواله، ومنعه من السفر[٣٦].

---

[٣٦] بي بي سي، **الملا برادر أحد مؤسسي حركة طالبان من السجن إلى مفاوضة الأمريكيين**، ٢٠١٩/٢/٢٥، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/LTBUJ

المحور الثالث: طالبان الأداء والممارسة ونقاط القوة والضعف

مرت حركة طالبان بعدد من المراحل، بدأت بالحرب الأهلية، وحينها لم تكن قد تشكلت كحركة مستقلة، مروراً بمرحلة الحكم، ثم العودة إلى مقاومة التدخل الأمريكي والحكومة الأفغانية، ثم مرحلة المفاوضات الأخيرة مع الإدارة الأمريكية، ولكل مرحلة إكراهاتها التي يجب استيعابها وواقعها المختلف.

أولاً: مأزق الحكم وإكراهات السلطة

تشكلت طالبان في ظل واقع معقد محلياً وإقليمياً ودولياً، وأسهمت تلك العوامل السابقة؛ الدينية والسياسية والدولية، في تشكيلها، لأهداف وأطماع مختلفة، وطبيعة الأهداف المختلفة أن تفترق في وسط الطريق نظراً لتعدد الغايات، وإذا كان الاتحاد السوفييتي خطراً يهدد أمن أفغانستان وتأذت منه دول إقليمية وفي ظل صراع المحاور الدولية فإن المعطيات على الساحة سمحت بتشكيل مثل هذه القوى، وقد ظهرت طالبان في ظل هذا الوضع بهدف مقاومة المنكرات وإحقاق الحق في عام ١٩٩٤، على يد الملا محمد عمر ومجموعة من طلاب المدارس الدينية في حدود خمسين طالباً، ثم توالى الانضمام إلى الحركة وزاد أتباعها.

في شهر أكتوبر/تشرين الأول من عام ١٩٩٤ أحكمت طالبان سيطرتها على مركز ولاية قندهار، وقد كانت الأهداف الأولى للحركة تتمثل بتأمين قندهار، لكن شهيتها انفتحت بعد استسلام الجماعات المسلحة لها وترحيب بعضهم بها، وما تلقته من دعم إقليمي ودولي مساند، واستطاعت أن تقلب موازين القوى ضد الحركات المقاتلة سابقاً.

استمرت الحركة في التمدد باتجاه العاصمة الأفغانية كابل،

بعد سيطرتها على اثني عشرة ولاية أفغانية، وتمكنت في سبتمبر/ أيلول ١٩٩٦ من محاصرة كابل والسيطرة عليها بعد انسحاب قوات وزير الدفاع حينها أحمد شاه مسعود إلى الشمال باتجاه جبال هندوكوش، وأعلنت إنشاء ما تسمى بـ «إمارة أفغانستان الإسلامية»، و لم تكتف طالبان بالسيطرة على كابل بل استمرت حملاتها العسكرية على عدد من الولايات التابعة لمقاتلين من الجماعات الأخرى، وتمكنت في غضون أقل من عامين من السيطرة على قرابة ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية.

وجدت طالبان نفسها أمام مأزق السلطة وضغط الزمان والمكان، وإشكاليات الواقع، وفي ظل هذه الحقائق الجديدة والواقع المتغير مقارنة بالوقت الذي حكمت فيه، لم تتمكن من الاستيعاب الكامل لكل هذه المعطيات الجديدة التي وجدت نفسها أمامها وجهاً لوجه، والتي منها:

١. محدودية خبرات قياداتها وأعضائها

كانت قدرات طالبان محدودة، وخبراتها شبه منعدمة، فلا تتعدى الخبرة القتالية العادية، وهم الآن أمام دولة تختلف جذرياً أدوات التعامل معها عن تلك الأدوات التي أتقنوها سابقاً، وحفظ النصوص الشرعية، حتى لمن أكمل تعليمه الديني، ليس كافياً للتعاطي مع الحياة، ويظل الحكم الشرعي على القضايا الجديدة مبتوراً ما لم تكن هناك دراية بالواقع وفقه في الحياة، فالموقع مختلف وأدوات التعامل معه جديدة، والفجوة تتسع، والوضع سيئ، والمجتمع الدولي في حالة ترقب، والواقع أكبر من طالبان بمراحل، إضافة إلى ذلك هناك خلط كبير في تقدير الأولويات بين ما يجب عليها القيام به كدولة، وبين ما هو من واجبات المجتمع، حيث اعتبرت فرض التعاليم الإسلامية أولوية،

واستمرت في صراع مع المجتمع، الذي يترقب منها جديداً على مستوى الخدمات وتريد منه التزاماً شكلياً بالدين.

٢. مؤسسات الدولة المفرغة

تسلمت طالبان دولة شبه مفرغة، نتيجة الصراعات السابقة، فلا المؤسسات منتظمة، ولا الهيكلة كما هي، وقد أدت سنوات الصراع إلى إضعاف الدولة والنظام، فضلاً عن غياب مشروع الدولة عند قيادات الحركة.

صحيح أن طالبان لم تستطع التقاط أنفاسها من جراء الضغوط والملاحقات والحصار الدولي من جهة، والحرب الداخلية من جهة أخرى، وأن المجتمع الدولي في صف تلك القوى المسيطرة على ٥٪ من الأراضي الأفغانية بقيادة شاه مسعود، المدعوم عسكرياً ومادياً من الهند وروسيا وإيران، في حين أن أعداء هذه القوى يشنون حصاراً مطبقاً على طالبان، وهذا العامل له أثره السلبي في أداء الحركة؛ فإن كل ذلك لا يلغي مسؤوليتها عن تلك القرارات المعطلة للحياة؛ كتعطيل التلفاز ومنع التصوير وتعليم النساء وغيرها من القرارات الارتجالية التي أطلقتها طالبان في بداية حكمها[٣٧].

٣. البنية التحتية شبه المنعدمة

الحروب المستمرة قرابة عشرين عاماً، سواء ضد الاتحاد السوفييتي أو بين الجماعات المسلحة الأفغانية، كانت لها آثار مدمرة وكارثية على البنية التحتية، وتسببت في تردي الخدمات العامة، وانتشار الفقر والبطالة، وتدهور أوضاع أسر القتلى والجرحى؛ فمقتل قرابة مليون مواطن ليس بالأمر السهل، فضلاً عن التفكك الاجتماعي في مجتمع قبلي قائم على التضامن

٣٧ فهمي هويدي، مرجع سابق، ص١٧٨.

والتكافـــل، يقابلـــه تهالـــك البنيـــة التحتيـــة وضعـــف الخدمـــات العامـــة.

٤. تعدد الجماعات المقاتلة وصراعها الداخلي

علـــى الرغـــم مـــن ســـيطرة حركـــة طالبـــان علـــى جـــل مســـاحة البـــلاد فـــإن الجماعـــات المقاتلـــة والنظـــام الســـابق اســـتمر في حروبـــه ومقاومـــة الحركـــة، ومهاجمـــة العاصمـــة كابـــل، خاصـــة مـــع الدعـــم الإقليمـــي والاعتـــراف الـــدولي، وهـــو مـــا اســـتنزف طالبـــان في معـــارك مكلفـــة.

٥. الحصار الدولي

عانـــت طالبـــان مـــن الحصـــار الـــدولي، حيـــث لم تعتـــرف بهـــا إلا باكســـتان والســـعودية والإمـــارات، واســـتمر المجتمـــع الـــدولي في الاعتراف بحكومـــة ربـــاني، وزيـــادة علـــى ذلـــك فـــرض مجلـــس الأمـــن عـــدداً من العقوبـــات عليهـــا لأســـباب مختلفـــة، وعلـــى الرغـــم مـــن أنهـــا بذلـــت جهـــداً في التواصـــل مـــع المنظمـــات الدوليـــة، فـــإن عـــدم الاعتـــراف الـــدولي بهـــم كان معضلـــة حقيقيـــة تواجههـــم، يضـــاف إلى ذلـــك توجســـهم مـــن أنشـــطة منظمـــات الإغاثـــة الدوليـــة، وهـــذا الارتعـــاش في التعامـــل مـــع الخـــارج، مـــع أســـباب أخـــرى بـــلا ريـــب، كان لـــه أثـــره الكبـــير في عـــدم إنجـــاز الاعتـــراف الـــدولي بحكومتهـــم.

هـــذا الوضـــع لم تســـتطع حكومـــة أفغانســـتان الجديـــدة احتـــواءه، وقـــد يكـــون مـــن الإيجابيـــات الـــتي تحســـب لهـــا في تلـــك الفتـــرة تثبيـــت الأمـــن والاســـتقرار، وتوحيـــد الأراضـــي الأفغانيـــة نســـبياً، بعـــد أن كانـــت منقســـمة بحكـــم الاقتتـــال الداخلـــي؛ و لم تتـــوان الحركـــة عـــن مقاومـــة الفســـاد المـــالي والأخلاقـــي والمحســـوبية، ومعاقبـــة الفاســـدين وتجـــار الحـــروب، ومصـــادرة الســـلاح الذي حشـــدته الحـــروب الســـابقة.

ثانياً: طالبان والعودة إلى المقاومة

استضافت طالبان عدداً من المقاتلين العرب، على رأسهم أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة التابع له، وكانت القاعدة تتبنى عدداً من التفجيرات الدولية، وتنطلق من أفغانستان، وكان المطلوب من طالبان تسليم تلك المجموعات، وبهذا ستسلم طالبان وأفغانستان من الأذى، وقد تجد مبرراً في دفع الضرر العام الذي لحق بالبلاد، إلا أنها رفضت ذلك لعدد من المسوغات تراها منطقية، حيث يشير الملا عبد السلام ضعيف (سفير حكومة طالبان في باكستان سابقاً) في مذكراته إلى أن المفاوضات التي تمت مع رئيس مكتب الأمم المتحدة في إسلام أباد «فرانسيسك فيندريل» كانت من موقع القوة، حيث مثلت أمريكا ضغطاً قوياً على الأمم المتحدة لإقناع طالبان بتسليم أسامة بن لادن، على الرغم من أنه لا توجد أية اتفاقيات رسمية بين حكومة طالبان والولايات المتحدة تسمح بتسليمها أشخاصاً مطلوبين، وأن الأمم المتحدة دعمت الطلب الأمريكي دونما صفة قانونية ملزمة لطالبان، في حين طرحت طالبان خيارات عدة تتعلق بالمحاكمة الداخلية أو محاكمته إلى جهة مشتركة، لكن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على تسليمه ومحاكمته في أمريكا، بعيداً عن الأعراف الدبلوماسية المتبعة، كانت ترى فيه طالبان تحدياً لسيادة دولتها الوليدة[٣٨].

وبسبب ذلك أصدر مجلس الأمن، في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٠، قراراً برقم (١٣٣٣) يقضي بفرض عقوبات على نظام طالبان لسماحها باستخدام أفغانستان قاعدة وملاذاً آمناً لتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن وجماعات أخرى، وعقب ذلك

٣٨ عبد السلام ضعيف، **حياتي مع طالبان**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٧، ص٢٤٢-٢٤٦.

دخــل عــدد مــن المتغــيرات منــذ عــام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٠، كان لهــا انعكاســها علــى طالبــان بشــكل مباشــر، ومــن أهمهــا:

- **المتغير الأول: أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتبعاتها**

علــى الرغــم مــن تــأزم علاقــة طالبــان بالمجتمــع الــدولي، ومحاولاتهــا المتكــررة طمأنــة الخــارج، فــإن العلاقــة ازدادت توتــراً، وتعــد أحــداث الحــادي عشــر مــن ســبتمبر ٢٠٠١ نهايــة مــا تبقى من علاقــة وتواصــل، ومــن بعدهــا دخلــت القــوات الأمريكيــة إلى جانــب حلفائهــا في مواجهــة مــع حركــة طالبــان وتنظيــم القاعــدة هنــاك، وقــد حاولــت طالبــان تــلافي كل ذلــك، وأدانــت الحادثــة، وراســلت المســؤولين الأمريكيــين لكــن بــلا جــدوى.

العلاقــة بــين طالبــان والقاعــدة أهــم الإشــكاليات الــتي كانــت ســبباً في اســتمرار الصــراع وتأخــر المفاوضــات، وعلــى الرغــم مــن مبايعــة القاعــدة لزعمــاء حركــة طالبــان بصــورة دوريــة فــإن هنــاك تمايــزاً فكريــاً وأيديولوجيــاً بــين الجماعتــين، وتختلــف حركــة طالبــان عــن القاعــدة في كونهــا جماعــة محليــة يقتصــر نشــاطها علــى الداخــل، دون أن ينســحب ذلــك علــى باقــي الــدول، في حــين أن تنظيــم القاعــدة لا يقتصــر نشــاطه علــى جغرافيــا محــددة، إضافــة إلى الموقــف مــن العمــل السياســي؛ فطالبــان لا مشــكلة عندهــا مــن العمــل السياســي والتنســيق مــع المجتمــع الإقليمــي والــدولي، بخــلاف تنظيــم القاعــدة الــذي يرفــض آليــات العمــل السياســي ويحــرم التعامــل مــع الحكومــات والأنظمــة، بــل ويدعــو إلى محاربتهــا، وســتفصل الدراســة لاحقــاً أبــرز الفــروق بــين الجماعتــين.

شــن الرئيــس الأمريكــي الأســبق جــورج بــوش الابــن حربــاً واســعة النطــاق، قصــد مــن خلالهــا معاقبــة المتهمــين بحادثــة الحــادي

عشر من سبتمبر والموالين لهم، منطلقاً من قاعدته الشهيرة: «من ليس معنا فهو ضدنا»، وشنت القوات الأمريكية قصفاً عنيفاً على أفغانستان في ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١، لتسقط بذلك طالبان الدولة وتعود إلى طبيعتها كحركة معارضة مسلحة، مقاومة للوجود الأمريكي والحكومات التابعة له.

أعادت حركة طالبان ترتيب أوراقها، وتحصنت بجبال أفغانستان، وبدأت شن هجوم معاكس على القوات الأمريكية، وحرب عصابات على الحكومة الأفغانية، واستطاعت أن تخترق الساحة القتالية من خلال هجماتها المباشرة وعملياتها الانتحارية، وأمام هذه التحديات عززت أمريكا وحلفاؤها من قواتهما في أفغانستان.

ظنت أمريكا عدة مرات أنها ستكسب الحرب وتهزم طالبان، وهذه العقلية العسكريتارية دفعت أمريكا وحلفاءها إلى استخدام أساليب واستراتيجيات عنيفة مختلفة، من ضمنها الأسلحة الكيمياوية واليورانيوم المنضب في عام ٢٠٠٢، وهذا الأمر، إضافة إلى فشله في هزيمة طالبان، أدى إلى تدهور الوضع الأمني داخل أفغانستان، وتحقيق طالبان مكاسب مهمة على الأرض، واستمرت طالبان على قيد الحياة على الرغم من كل الضربات الموجعة[٣٩].

استطاعت الحركة الصمود على الرغم من كل ما لحق بها من أضرار، وساعدها على ذلك الرفض الشعبي للتدخل الأمريكي، ثم علاقتها النسبية مع باكستان، فهي لا تريد أن تخسر العلاقة تماماً مع الحكومة الباكستانية، وفي نفس الوقت حرصت باكستان على عدم خسارة طالبان كلياً، وأبقت على خيوط التواصل معها، مع محافظتها على علاقتها بالأمريكان.

٣٩ عبد القيوم مهمند، مرجع سابق، ص٤٠.

- **المتغير الثاني: إعلان الانسحاب الأمريكي من أفغانستان**

بلغ مجموع ما أنفقته أمريكا عسكرياً منذ غزوها لأفغانستان عام ٢٠٠١ ولغاية ٢٠١٩ نحو ٧٦٠ مليار دولار، بحسب الأرقام التي نشرتها وزارة الدفاع الأمريكية، وبلغ عدد قتلى القوات الأمريكية والدولية نحو أربعة آلاف جندي، وهذه الأرقام مقلقة للإدارة الأمريكية وتدعوها للبحث عن حلول[٤٠].

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠١٢ انتهاء عملياتها العسكرية في أفغانستان، وعزمها على الانسحاب في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، وتسليم الملفات الأمنية والعسكرية للحكومة الأفغانية، و لم تنجح الحكومة الأفغانية في فرض الأمن والاستقرار، وفشلت خطة الانسحاب الأمريكية، كل هذا جرى مع استمرار العمليات التي تشنها طالبان على القوات الأجنبية والحكومة الأفغانية.

أدركت مختلف الأطراف أن استمرار الوضع على ما هو عليه يستنزف الجميع، فضلاً عن التبعات الأخرى على البلاد، وقد حاولت أمريكا في عهد الرئيس باراك أوباما الدخول في حوار مع طالبان من أجل تحقيق السلام في أفغانستان، لكن ذلك لم يتحقق، وفي يونيو/حزيران ٢٠١٣ أعلنت قطر فتح مكتب سياسي لطالبان في الدوحة من أجل تسهيل عملية المفاوضات بين الحركة والأمريكان من جهة، ثم بين طالبان والحكومة الأفغانية من جهة أخرى.

- **المتغير الثالث: صعود دونالد ترامب**

كابرت أمريكا كثيراً بخصوص التفاوض مع طالبان؛ بحجة

[٤٠] بسام ناصر، **لهذا نجحت طالبان وأخفقت السلفية الجهادية**، عربي ٢١، ٢٠٢٠/٣/٣، تاريخ زيارة الرابط: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/2hg4M

أن ذلك يظهر الولايات المتحدة الأمريكية في موقف الضعيف، وطالبان رفضت كثيراً المفاوضات مع نظام كابل لكونه نظاماً وظيفياً حسب رأيها، ولكن بعد انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠١٧، دخلت المفاوضات بين حركة طالبان والحكومة المركزية في فصل جديد ومتقدم.

عادت طالبان إلى المشهد من جديد لكنها هذه المرة رجعت بأجندة سياسية وتفاوضية، استطاعت من خلالها أن تفرض نفسها بعد ثمانية عشر عاماً من الاحتراب، ففي فبراير/شباط ٢٠١٩ التقى وفد طالبان مع الوفد الأمريكي لأول مرة في العاصمة القطرية، وفي ٢٩ فبراير/شباط ٢٠٢٠ وقعت الولايات المتحدة وحركة طالبان، في العاصمة القطرية الدوحة، اتفاق سلام، ووقع الاتفاق عن الجانب الأمريكي مبعوث البيت الأبيض لعملية السلام في أفغانستان، ومن جانب طالبان القيادي في الحركة، ملا عبد الغني برادر.

جاء هذا الاتفاق بعد أكثر من إحدى عشرة جولة من المحادثات، وقد اتفق الطرفان على إطلاق سراح معتقلي الطرفين، وخفض التصعيد، وبداية المفاوضات الأفغانية، ولهذا الاتفاق مسوغاته وتحدياته التي سيناقشها المحور الأخير من الدراسة.

ثالثاً: نقاط القوة والضعف عند طالبان

تختلف طالبان عن غيرها من الجماعات الإسلامية العابرة للحدود، فهي ابنة البيئة الأفغانية، وتنحصر أعمالها في الداخل الأفغاني، وبقدر إيجابية ذلك فإن انغلاقها على الحالة الدينية في العالم الإسلامي، باستثناء باكستان التي تشبهها كثيراً، ربما كان له أثر من ناحية عدم الاستفادة من تجارب الآخرين، سواء

الفكــر أو الممارســة، ومــع هــذا فإنــه ثمــة نقــاط قــوة اســتفادت منها الحركــة كثــيراً، ونقــاط ضعــف هــي أحــوج مــا تكــون إلى تداركها.

١. نقاط القوة

تدخــل طالبــان مرحلــة جديــدة في حياتهــا السياســية، وهــي تتطلب منهــا تعزيــز نقــاط القــوة لديهــا، ومراجعــة تجربتهــا الســابقة وتــلافي أخطائهــا، ومــن نقــاط القــوة لــدى طالبــان:

أ- استيعاب الديمغرافيا الأفغانية

اســتفادت طالبــان مــن الخصوصيــة الأفغانيــة، المتمثلــة في المرجعيــة القبليــة والمرجعيــة المذهبيــة الحنفيــة، اللتــين همــا الأصــل والفصــل في الحيــاة الأفغانيــة والباكســتانية، واســتوعبت الواقــع الشــعبي مــن جوانبه المتعــددة دينيــاً واجتماعيــاً، وتحاشــت الاصطــدام بهــا، واســتثمرت العامــل القبلــي في الصــراع، كمــا اســتثمرت عامــل المــدارس الدينيــة والمرجعيــة المذهبيــة لمصلحتهــا، فــكان لهذيــن العاملــين أثــر في خدمتهــا وفي مصلحتهــا[٤١].

طالبــان مــن الشــعب الأفغــاني وليســوا مفروضــين عليــه مــن جهــة أخــرى، بخــلاف الجماعــات المســلحة الأخــرى المنبتــة عــن المجتمــع، فطالبــان أفغانيــة الهــوى والفكــر والعــادات والتقاليــد، ولهــذا تعاملــت مــع المقاتلــين العــرب بصفتهــم ضيوفــاً ولم تجعلهــم في الصــدارة، وتبنت فكــرة الإمــارة، وهــي أقــل ضــرراً مــن الخلافــة العابــرة للحــدود، وعلــى الرغــم مــن وجــود مقاتلــين عــرب يدفعــون بهــذا الاتجــاه فإنهــا أثبتــت أنهــا أفغانيــة خالصــة، وهــذه نقطــة قــوة أكســبتها التركيــز وحرمــت خصومهــا تشــتيت جهودهــا خــارج الحــدود.

ب- مهارات التفاوض النسبية

٤١ أحمد موفق زيدان، **لهذا نجحت طالبان وأخفقت السلفية الجهادية**، تصريح لعربي ٢١، ٢٠٢٠/٣/٣، تاريخ زيارة الرابط: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/2hg4M

تسيطر طالبان على ما يقرب من نصف الجغرافيا الأفغانية، وهذا ما يجعلها تفاوض من موقع قوة، وتمسكت طالبان بخروج الأمريكان كشرط لبداية التفاوض، وهذا ما عزز من قبول الشعب بها، لأنها رفضت وقف الحرب حتى خروج القوات الأجنبية، وهذا تقدم يحسب لها في مهارات التفاوض، حيث كان يراد لطالبان التخلي عن سلاحها ووقف هجماتها، ثم التفاوض معها، وهنا ستجد طالبان نفسها في موقف ضعيف مجردة من كل أوراق التفاوض مما يسهل ابتلاعها وتجاوزها في أقل تقدير، وحوارها مع الأمريكان مع بقائهم معناه اعتراف بهم، وهذه الرسالة ربما أرادت طالبان أن تكسب من خلالها الشعب، وتقوي علاقتها به، وبهذا كشفت عن مهارات تفاوضية واضحة.

البديل السيئ، وفشل الحكومات المتعاقبة على أفغانستان، وعجزها عن تحقيق الأمن والاستقرار، مثل عامل ضعف لهذه الحكومات، على الرغم من أن طالبان شريكة في مآلات الوضع السياسي، إلا أن هذه السلبية تضعف مشروعية الحكومة، وكل إضعاف للحكومة سيكون بلا شك لمصلحة طالبان، وهذا المعطى يمثل فرصة للحركة؛ يضاف إليها أن الأمن والاستقرار هو ربما المنجز الواضح الذي تفاخر به طالبان خلال حكمها، وهو وإن كان قد فُرض بالحديد والنار يظل منجزاً ملموساً أعاد الحياة لأفغانستان، ولهذا تصر طالبان على إيصال رسائلها للمجتمع حول أهمية الأمن والاستقرار، وأنها جالبة له لا طاردة.

جـ- الجغرافيا المساندة

كما استوعبت طالبان التنوع العرقي والخصوصية الدينية الأفغانية، فإنها مستوعبة كذلك لجغرافية البلد التي ساعدتها على التنقل بين المناطق، والكمون في المجتمع، والتحصن بالجبال مثل

جبال تورا بورا وغرديز، والمناطق الحدودية مع باكستان، ومن هذه المناطق قادت عملياتها العسكرية ضد القوات الأمريكية والأجنبية.

وقد استطاعت طالبان ربما مقاربة التباعد الجغرافي والترابط الإداري، ولعل غياب التسلسل الهرمي للحركة ساعدها كثيراً على الانطلاق خلال الفترة الماضية، فحركة ملاحقة من ٣٩ دولة تسعى لاجتثاثها كانت ستمثل البيروقراطية معيقاً لها، فأوكلت إلى أفرادها تنظيم أنفسهم واعتماد اللامركزية مع بقاء القيادة المركزية موجهة من بعيد.

د- المحافظة على علاقتها بباكستان

تقدم طالبان نفسها على أنها جماعة أفغانية لا يهمها إلا سيادة التراب الأفغاني، ولهذا رفضت الاعتراف بطالبان باكستان أو التعاون معها، على الأقل علناً كما يرى البعض، ونأت بنفسها عن بقية التنظيمات المسلحة، وأبقت على علاقتها بباكستان على الرغم مما لحق بها من ضرر، فباكستان الدولة الداعمة الأولى لطالبان والمعترفة بها، ولكن باكستان سهلت العمليات العسكرية لأمريكا، وتعاونت معها في إسقاط الحركة، وطالبان تدرك ذلك وتشعر بخذلان باكستان لهم، كما جاء في مذكرات عبد السلام ضعيف[٤٢]، الذي سلمته باكستان لأمريكا، كما اعتقلت عبد الغني برادر نائب أمير طالبان، وكلا القياديين لهما ثقلهما عند طالبان، ومثل اعتقالهما ضربة للحركة، لكن طالبان لم تبد أي موقف سلبي تجاه باكستان.

باكستان قبل ذلك قدمت تسهيلات لطالبان، وترى ربما أنها أقل ضرراً عليها من المجموعات الشمالية المعروفة بولائها

٤٢ عبد السلام ضعيف، مرجع سابق، ص٢٧١-٢٨٥.

للهند، وتخشى من تمدد الهند وإيران لملء الفراغ، وهذه ربما نقطة خوف مشتركة بين طالبان وباكستان، لكن هذا الملف يمثل خلافاً داخل الحركة؛ إذ ترى بعض الأصوات أن الحركة تابعة للاستخبارات الباكستانية، وهذا ربما ما أدى إلى انشقاق «المجلس الأعلى للإمارة الإسلامية»، وهو من أكبر المجموعات التي انشقت حتى الآن عن حركة طالبان، لأسباب تتعلق بتولية أختر منصور، إذ اتهمت الاستخبارات الباكستانية بأن لها دوراً في توليه، وقد أعلن المجلس نشأته رسميّاً في ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، باجتماع عقده في مديرية «شين دند» بولاية هرات، وأُعلن الملا محمد رسول أميراً عليها، في حين اختير الملا منصور داد الله، شقيق الملا داد الله، القائد الشهير لحركة طالبان، والملا باز محمد حارث أحد قادة طالبان في جنوب غربي أفغانستان، والملا شير محمد بن المولوي منصور، نواباً له في المجال العسكري والحربي، كما اختير الملا عبد المنان نيازي نائباً للأمير في الشؤون السياسية وناطقاً رسميّاً باسم الحركة الجديدة، وقد صرح الملا منصور داد الله بأن المناصب القيادية في حركة طالبان توزع من قبل الاستخبارات الباكستانية[٤٣].

هـ- تعزيز علاقتها الإقليمية والدولية

بدأت طالبان التواصل مع دول إقليمية عدة، وأتاح لها فتح مكتب سياسي في قطر فرصة إعادة بناء علاقات إقليمية ودولية، وقد بدأت تتواصل حتى مع روسيا؛ عدو الأمس، وكان ثمة استجابة روسية لتحسين العلاقة مع طالبان لمواجهة مخاطر داعش خراسان التي تتنامى في أفغانستان بعد الضربات التي تعرضت لها في العراق وسوريا، وقد أعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي لتسوية الأزمة في أفغانستان، زمير كابلوف، أن الوقت قد حان

٤٣ مصباح الله عبد الباقي، **تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات**، مرجع سابق، ص٥.

لرفع العقوبات الدولية عن حركة طالبان الأفغانية، مؤكداً استعداد موسكو لرفعها في حال أجمع مجلس الأمن على ذلك، ومثلها الصين، فقد صرح سفيرها لدى باكستان، ياو جنيغ، أن بلاده اعترفت بحركة طالبان كقوة سياسية، وكشف عن اتصالات لبلاده مع طالبان[٤٤].

إيران كذلك أعلنت، على لسان الأميرال علي شمخاني، أمين مجلس الأمن القومي الإيراني، خلال زيارته لأفغانستان في نهاية عام ٢٠١٨، عن مباحثات بلاده مع طالبان، وهو ما عده مراقبون اعترافاً بالعلاقات بينهما[٤٥].

كل هذه التحركات التي استطاعت طالبان أن تصنعها من الصفر، تدل على أن لدى الحركة رؤية استراتيجية للأحداث، وتريد أن تحقق اختراقاً جديداً في المجتمع الدولي، فبعد أن كانت طالبان منظمة إرهابية عند البعض تحولت إلى جماعة سياسية، تخوض جولات حوارية مع أكبر قوة عالمية، وهذا سيخفف من الضغوط الدولية عليها كثيراً، وسيجعل منها على الأقل شريكاً معترفاً به في مستقبل أفغانستان.

٢. نقاط الضعف

كما أن هناك نقاط قوة للحركة فإن هناك في المقابل نقاط ضعف، وقد يكون بعضها أعمق من نقاط القوة، وفي حال استمرارها فإن طالبان ربما ستظل عاجزة عن العبور، وعلى الرغم من الاستفادة النسبية من هذه النقاط فإن الواقع السياسي الأفغاني يتطلب منها الاستفادة أكثر. ومن أبرز هذه

[٤٤] أحمد عمرو، **أمريكا إذ تجنح للسلم مع طالبان**، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (٣٨٣)، ٢٠١٩، ص٥٢.

[٤٥] الجزيرة نت، **إيران وطالبان كيف جمعت واشنطن بين العدوّين**، ٢٠١٩/١/٢١، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/uDLSC

النقـــاط:

أ- بدائية الحياة وضعف التفكير السياسي

بعد سيطرة طالبان على كابل لم يكن همهم شكل المدينة بعد التدمير الذي أصابها، ولم يروا مشكلاتها الخدمية الكبيرة، وإنما شغلتهم تفاصيل أخرى تتعلق بحضور الجماعة، وقصة الشعر، وتحريم حلق اللحية، وتغطية المرأة، ثم كان مدخلهم إلى الإصلاح ليس التوجيه والتربية والنفس الطويل، ولكن القصر والحظر والتلويح بالعقوبات، وكانت النتيجة أنهم توجهوا إلى المشكلات الصغرى واختاروا الحلول السلطوية الأسهل، فمحاربة الفقر لم تلق من الاهتمام كما لقي قطع يد السارق، وإطلاق طاقات المجتمع للبناء لم يلق اهتماماً كإطلاق اللحى، وحين يستحضر الإنسان خلفياتهم سيدرك أنهم ربما كانوا معذورين لأن قدراتهم وخبراتهم لم تكن لتسمح بأكثر من ذلك[٤٦].

فالخبرات التي يمتلكونها قتالية فقط، وهي وحدها لا تمكنهم من إدارة الدولة، ولم يكن عندهم حينها نية للاهتمام بمجالات أخرى أو التخطيط لبناء الدولة، ورفضوا إعداد دستور للبلاد بحجة أن القرآن دستورهم، إضافة إلى الضعف في المستوى الثقافي وضعف الوعي السياسي، فألاعيب السياسة الدولية ومصالح دول المنطقة لم تكن في حسباهم، لكن الحركة يبدو أنها تستفيد من أخطائها، وعلى الرغم من أن ذلك يسير ببطء فإن الواقع يفرض عليها بين حين وآخر أن تراجع مواقفها السابقة.

ب- غياب التكامل والتخصصية والاهتمام بالفروع على حساب الأصول

طالبان- كما يرى فهمي هويدي- كانت ضحية للثقافة الجامدة السائدة في بعض أركان الساحة الإسلامية، وهي التي

٤٦ فهمي هويدي، مرجع سابق، ص٦٨.

انعكست على تصرفاتهم ومواقفهم ونظرتهم إلى غيرهم، في داخل أفغانستان وفي أنحاء الدنيا[٤٧]، وأغرقت نفسها في المظاهر أكثر بكثير من اهتمامها بالحقائق، وفي الفترة الماضية لم يهتموا بتعميق فهم الإسلام وإقامة نظام إسلامي كما يطمحون إليه بدعائم ثابتة وأصول صحيحة، وإعداد دستور وقوانين تحكم البلد بعيداً عن الارتجالية والعشوائية، وتوفير الخدمات العامة وتأمين الغذاء للشعب الذي يموت جوعاً، ومحاربة الأمراض الاجتماعية من الجهل والفقر والمرض والطبقية، وانصب اهتمامهم على معاقبة من يقصر لحيته أو لا يلبس العمامة أو المرأة التي لا تلبس الحجاب[٤٨].

لقد قدمت طالبان نموذجاً لحكم إسلامي مفزع للجميع حتى للمسلمين، ولا تكفي البراءة والفطرة للحكم، وقد دفعت الحركة والشعب الأفغاني والأمة الإسلامية ثمن ذلك، فعلى مستوى هدم التماثيل في أفغانستان كم عانت تلك الأقليات المسلمة في الهند وغيرها من تبعات ذلك.

وأمام هذا، هل استطاعت طالبان أن تتجاوز كل هذه التعقيدات، وتفرق بين واجباتها الدينية والسياسية؟ بين ما ينتظره المواطن من الحاكم وبين ما تريده هي من المواطن؟ وهل تستطيع تقديم نفسها من جديد، متجاوزة الأخطاء التي ذهبت ضحيتها هي أولاً ثم الشعب الأفغاني؟ وما لم تراجع طالبان نظرتها للحكم فإنها قد تستمر في الجناية على نفسها وعلى غيرها، ولعل الحركة بدأت تستفيد من كل هذه الأخطاء التي وقعت فيها سابقاً، وتؤكد أنها جزء من الشعب الأفغاني وليست كل الشعب.

٤٧ المرجع نفسه، ص١٧٧.

٤٨ حفيظ الدين حقاني، مرجع سابق، ص١٤٦.

جـ- ضعف الخطاب الإعلامي

ضعف الخطاب الإعلامي المعبر عن حركة طالبان والمعرف بها، ونقص الأدبيات التابعة للحركة، يضطر بعض المتابعين لها إلى الاستفادة مما يكتب وينشر عنهم من غيرهم، ولم تعد الحركة بحاجة إلى أن تكرر نفس تجاربها السابقة، فقد كان اختيار أستاذ التفسير وزيراً للإعلام ربما مفهوماً في مرحلة اضطرت فيها الحركة إلى مسك مقاليد الحكم، أما وقد أصبحت الحركة تفاوض على الاعتراف بها محلياً ودولياً فإنها أحوج ما تكون إلى بناء مهارات جديدة واستيعاب الجيل المعاصر، وفتح وسائل إعلامية تعرف بهم وتنشر أدبياتهم وخطاباتهم التي توضح فكرهم كما يريدون لا كما يُراد لهم.

د- التصدعات والانشقاقات

طالبان كغيرها من الحركات الإسلامية لم تسلم من تعدد الوجهات والتصدعات، وقد عولت أمريكا كثيراً على انقسام طالبان، لكن ذلك لم يحدث بالدرجة التي يطمح إليها خصوم طالبان، وهناك أسباب عدة لحالة التصدع التي تعيشها الحركة، ومن أهمها:

- **السبب الأول: تداعيات وفاة الملا عمر**

وفاة الملا عمر شكلت تصدعاً داخلياً، سواء ما يتعلق بإخفاء وفاته أو تولية أختر منصور، وقد برر محمد طيب آغا، رئيس المكتب السياسي لحركة طالبان في قطر، استقالته من هذا المنصب في ٤ أغسطس/آب ٢٠١٥، بإخفاء وفاة الملا محمد عمر أكثر من سنتين، وعدّ ذلك خطأ تاريخياً، وأنه كان شخصياً يمثل ميتاً طوال المدة المذكورة، كما تعالت أصوات قوية من

داخل الشورى القيادي لحركة طالبان ضد تعيين الملا أختر محمد منصور زعيماً لحركة طالبان، وكان من أقواها الملا محمد حسن رحماني، ومعه الملا عبد الرزاق والملا عبد الجليل أيضاً، وقد ظهر هؤلاء على وسائل إعلام أفغانية وغربية معترضين على تعيين الملا أختر محمد منصور، ودعوا إلى مبايعة الملا محمد يعقوب ابن الملا محمد عمر أميراً لحركة طالبان بعد والده، خاصة أن أسرة الملا محمد عمر كانت من معارضي الملا أختر محمد منصور في البداية، لكن يبدو أن هذا الأمر لم يدم طويلاً بعد مقتل أختر منصور[٤٩].

يحاول أمير طالبان هيبة الله أخند زاده طي صفحات الخلاف السابقة واستيعاب من يمكن استيعابه من قيادات الحركة، وقطع الطريق أمام المنشقين عنها للتأثير في بقية الأعضاء، حيث أقدم على تعيين الملا محمد يعقوب، نجل الملا عمر، رئيساً للجهاز العسكري، واستيعاب قيادات عسكرية في مفاوضات السلام، وتوسيع دائرة المكتب السياسي، وهذه خطوة تحسب لطالبان في إطار ترتيب بيتها الداخلي مستفيدة من الانفراجة الجزئية التي تعيشها الحركة.

- **السبب الثاني: الاستقطابات الداخلية والخارجية**

يحاول كثير من الأجهزة الاستخباراتية شق طالبان، في محاولة لإضعافها، وقد رصد برنامج السلام الدولي ميزانية باهظة لاستقطاب ما يطلق عليه المعتدلين منهم، إلا أن ذلك لم يثمر بالدرجة المطلوبة، فيما تتهم بعض الأوساط داخل الحركة باكستان بالتحكم في اختيار قيادات طالبان، وكان ذلك سبباً لتأسيس «المجلس الأعلى للإمارة الإسلامية»، الذي قاومت طالبان

[٤٩] مصباح الله عبد الباقي، **تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات**، مرجع سابق، ص٥.

تأسيسه بكل السبل، كما سبقت إليه الإشارة، وسهلت له السلطات الأفغانية الانطلاق، وتسعى طالبان إلى الحد من تأثير هذه الانقسامات.

إيران كذلك سعت للاستثمار في الساحة الأفغانية، وعلى الرغم من دورها في إسقاط حكومة طالبان فإنها أفسحت المجال لبعض القيادات منهم للدخول إلى أراضيها، كما أعلنت جماعات مسلحة من شيعة الهزارة في المنطقة انضمامها إلى حركة طالبان عام ٢٠١٦.

ويبقى التحدي الأهم فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية لطالبان حرصها على نسج علاقات مرنة، دون أن تقع ضحية الألاعيب الدولية، لأن ذلك سيكون له انعكاس مباشر على سمعة الحركة داخل الحاضنة الشعبية التي تمتلكها، وسينمي حالات التصدع القائمة.

والواقع أن نقاط الضعف التي عانت منها طالبان تحاول تجاوزها وتجاوز تلك الاختلالات التي وقعت فيها سابقاً، وهذا لا يعني أنها تحولت إلى حزب سياسي، أو حركة مدنية، بل يعني أن هناك نوعاً من المحاولة لتجاوز تبعات الماضي وسلبياته.

المحور الرابع: مستقبل السلام بين طالبان وأمريكا وحكومة كابل

بعد مرحلة طويلة من القتال خاضتها حركة طالبان ضد القوات الأجنبية وحكومة كابل، رعت دولة قطر حواراً بين طالبان والولايات المتحدة الأمريكية، انتهى بتوقيع اتفاق بين الطرفين في ٢٩ فبراير/شباط ٢٠٢٠، كما رعت انطلاق المفاوضات الأفغانية التي بدأت بتاريخ ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٠، وهذا ما يدعو إلى معرفة المسوغات التي دعت إلى عقد الاتفاق، كما أن هناك عدداً من التحديات المستقبلية في طريق تنفيذه وفي طريق إتمام المفاوضات الأفغانية وتنفيذ مخرجاتها.

أولاً: مسوغات الاتفاق بين طالبان وأمريكا

لعل الطرفين وصلا إلى حالة من اعتراف كل منهما بالآخر، وبقدر ما يرى بعضهم في الاتفاق استسلاماً أمريكياً، فإن في طياته كذلك خضوعاً من طالبان لواقع المرحلة الذي لا يمكن تجاوزه في ظل إمكاناتها البسيطة، كما أن أمريكا بحاجة إلى التفرغ في هذه المرحلة لمواجهة المشاريع الكبرى المنافسة؛ الروسية والصينية، والاستراتيجية تحتم عليها الاستعانة بالمشاريع الصغرى أو تحييدها، كما أن هناك عدداً من المسوغات الأخرى قادت الطرفين لتوقيع هذا الاتفاق، لعل أهمها:

١. العجز عن الحسم

عجزت كل الأطراف عن حسم المعركة لمصلحتها، فلا أمريكا استطاعت القضاء على طالبان وتأمين أفغانستان، ولا هي استطاعت استقطاب العناصر المؤثرة فيهم، ولا طالبان استطاعت إنهاء التدخل الخارجي والعودة إلى ما كانت عليه، ولا حكومة كابل نجحت-

علـى الرغـم مـن دعـم القـوات الأجنبيـة- في تحقيـق الأمـن والاسـتقرار، ولعـل أمريـكا تيقنـت أن الحقائـق الجغرافيـة والتاريخيـة أقـدر علـى البقـاء مـن الهيمنـة العسـكرية والسياسـية[٥٠].

إضافـة إلى هـذا فـإن اسـتراتيجية ترامـب تسـعى إلى خفـض الوجـود الأمريكـي العسـكري المباشـر خـارج الحـدود؛ لأن ذلـك يتطلـب مـن أمريـكا موازنـة عاليـة، وهـذه الأمـوال يمكـن أن تعـاد للخزانـة الأمريكية، فالخلفيـة التجاريـة للرئيـس الأمريكـي لهـا انعـكاس مباشـر علـى عمليـات التفـاوض والانسـحاب.

٢. الاستغلال الانتخابي

ملـف الانسـحاب مـن أفغانسـتان مـن الملفـات الـتي طرحهـا الرئيس الأمريكـي السـابق بـاراك أوبامـا كوعـد لناخبيـه في الانتخابـات الرئاسـية ٢٠١٢، فالانسـحاب ورقـة الرؤسـاء الأمريكيـين الرابحـة للمسـاومة بهـا داخليـاً.

ترامـب كذلـك سـعى مـن خـلال توقيـع الاتفـاق إلى تحقيـق مكاسـب انتخابيـة في الانتخابـات الرئاسـية الـتي جـرت في نوفمبر/تشـرين الثـاني ٢٠٢٠، ويُعـد الانسـحاب مـن أفغانسـتان إنجـازاً لوعـده الـذي وعـد بـه أنصـاره في الانتخابـات الرئاسـية السـابقة ٢٠١٦، ولهـذا اشـتغل كثـيراً علـى إنجـاز هـذا الملـف تمامـاً قبـل الانتخابـات، لكـن إقنـاع الأطـراف الأفغانيـة بالمفاوضـات اسـتمر وقتـاً طويـلاً، والمفاوضـات ربمـا سـتحتاج إلى وقـت أطـول، وعليـه تظـل ورقـة الانسـحاب مـن الأوراق السياسـية الـتي يسـتثمر مـن خلالهـا الرؤسـاء الأمريكيـون فيمـا يتعلـق بملـف الانتخابـات، وعلـى الرغـم مـن ذلـك إلا أن المرشـح الديمقراطـي

[٥٠] خسرت الولايات المتحدة الأمريكية نحو تريليونَي دولار في الحرب، فضلاً عن الخسائر البشرية، حيث أودت الحرب بحياة أكثر من ٢٤٠٠ عسكري أمريكي، و١١٠٠ عسكري من قوات التحالف، وقرابة ٣٨٠٠٠ من المدنيين الأفغانيين. ينظر: حسام إبراهيم، **تحديات ما بعد اتفاق السلام بين الحكومة الأمريكية وطالبان**، مركز المستقبل للدراسات، ٢٠٢٠/٣/٥، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/٧. https://cutt.us/xc3Tu

جو بايدن استطاع الفوز على ترامب.

٣. تردي الوضع الأفغاني

فشلت حكومات ما بعد الغزو الأمريكي في تحقيق تقدم يرضي الشعب على المستوى الأمني أو السياسي أو الاقتصادي، فالوضع الأمني تتخلله بين الحين والآخر عمليات انتحارية وتفجيرات من مختلف الأطراف، ولم يستطع كرزاي أو أشرف غني تحقيق تقدم كبير في هذه الملفات، إضافة إلى أن التدخل الخارجي هو كذلك لم يستطع تحقيق ما وعد به، أو تثبيت الأمن والاستقرار في كل أفغانستان، ولا يزال الشعب يرزح تحت الفقر، والحكومة عاجزة عن تأمين الخدمات العامة وغارقة في الفساد.

ثانياً: أهم بنود الاتفاق الأمريكي مع طالبان

بعد جولة طويلة من المفاوضات توصلت الإدارة الأمريكية وحركة طالبان إلى اتفاق وصف بالتاريخي، ويشتمل على أربعة أجزاء:

الأول: يشمل ضمانات وآليات إنفاذ الاتفاق التي من شأنها منع أي «مجموعة أو فرد» من استخدام الأراضي الأفغانية لتهديد أمن الولايات المتحدة وأمن حلفائها.

الثاني: يعالج ضمانات وآليات سحب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان، والإعلان عن جدول زمني لذلك.

الثالث: يتعلق بالمفاوضات الأفغانية – الأفغانية، والتي يجب أن تنطلق في ١٠ مارس/آذار ٢٠٢٠، بعد الإعلان عن البندين الأول والثاني.

الرابع: يشير إلى أن وقفاً دائماً وشاملاً لإطلاق النار سيكون على جدول أعمال الحوار والمفاوضات بين الأفغان. ووفقاً لهذا

البند فإن المشاركين في المفاوضات سيناقشون موعد وقف إطلاق النار الدائم والشامل وأشكاله، ومن ضمن ذلك آليات التنفيذ المشتركة، والتي سيُعلَن عنها عند الاتفاق على خريطة الطريق السياسية المستقبلية لأفغانستان.

ويؤكد الاتفاق أن الأجزاء الأربعة مترابطة، وسيُنفَّذ كل واحد منها وفقاً للجدول الزمني المحدد والشروط المتفق عليها، كما يشدد الاتفاق على أن الجزأين الأول والثاني يمهدان الطريق للجزأين الثالث والرابع[٥١].

تعد نقطة الوجود الأجنبي في أفغانستان من أهم النقاط الخلافية بين طالبان وأمريكا، ولهذا فإن الاتفاق بينهما نص على أن تخفض أمريكا عدد قواتها العسكرية في أفغانستان إلى ٨٦٠٠ في غضون ١٣٥ يوماً من توقيع الاتفاق، في حين تكمل سحب قواتها المتبقية من أفغانستان في غضون ١٤ شهراً من توقيعه، وأن تمتنع أمريكا عن استخدام القوة والتدخل في شؤون أفغانستان، فهل ستلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب حسب هذا الاتفاق، أم ثمة بنود ومداخل في الاتفاق تسوغ لها البقاء والتدخل؟

واشنطن، بحسب الاتفاق، تتعهد بدعم قوات الأمن الأفغانية والمؤسسات الحكومية الأخرى، كما أن أمريكا مستعدة لمواصلة العمليات العسكرية في أفغانستان وبموافقة حكومة كابل لعرقلة خطط تنظيمي القاعدة والدولة، وهذا نفس المبرر الذي تدخلت به سابقاً، ولأن تنظيمي القاعدة والدولة موجودان في أفغانستان فلا يستبعد أن تبقى القوات الأمريكية تحت هذا المبرر، أو تتبنى عملية أكبر ضد التنظيمين، هذا في حال لم تُورط طالبان في مواجهة هذه التنظيمات.

٥١ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان: المضمون والسياقات والتحديات**، وحدة الدراسات السياسية، ٢٠٢٠/٣/٥، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٩/١٨. https://cutt.us/AH2XW

وبناء على ذلك فقد شرعنت أمريكا وجودها في أفغانستان من خلال عدد من البنود، ومنها البنود التي تنص على أن:

١- تساعد واشنطن على خلق بيئة داعمة لإحلال السلام النهائي بأفغانستان من خلال دول الجوار.

٢- تلتزم واشنطن بتسيير المناقشات بين أفغانستان وباكستان لوضع ترتيبات لضمان عدم تهديد أي بلد للآخر.

٣- الولايات المتحدة وفقاً للاتفاق مستعدة لمواصلة العمليات العسكرية في أفغانستان وبموافقة حكومة كابل لعرقلة خطط تنظيمي القاعدة والدولة.

ينص الاتفاق كذلك على أن تبدأ حركة طالبان مفاوضات للسلام الأفغاني الداخلي مع حكومة كابل، على أن تبدأ هذه المفاوضات يوم ١٠ مارس/آذار ٢٠٢٠، بعد بدء الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية، وبعد إطلاق السجناء المحتجزين من قبل الطرفين (حركة طالبان وحكومة كابل)؛ إذ نص الاتفاق على أن تفرج الحركة عن ١٠٠٠ سجين من السجناء المرتبطين بالحكومة الذين تحتجزهم، وأن تفرج الحكومة في المقابل عن ٥٠٠٠ سجين من الأفراد المنتمين للحركة[٥٢].

لكن هذا النص لم يتحقق دفعة واحدة بنفس العدد المحدد في الاتفاق، فقد أعلنت حكومة كابل تعليق إطلاق سراح عدد من السجناء، بسبب تورطهم في أعمال عنف، حسب وصف الحكومة، يصل عددهم إلى ستمئة مقاتل، ثم أطلقت جزءاً منهم فيما بعد، وكان قد جرى قبلها إطلاق ما يزيد على ٤٠٠٠ سجين طالباني، وما يقارب ٥٠٠ من المقاتلين الحكوميين، ويعد هذا الملف من أعقد الملفات، فطالبان أصرت على إطلاق سجنائها، وسلمت

٥٢ حسام إبراهيم، مرجع سابق.

قائمة بأسمائهم للأمريكان، في حين ترى الحكومة أن طالبان ليس من حقها أن تحدد من يطلق سراحهم، وأن هناك مطلوبين دوليين ضمن هؤلاء المعتقلين، وكذلك فإن الحكومة تخشى من عودة هؤلاء المفرج عنهم إلى ميادين القتال.

ومع كل هذه التعقيدات فيما يتعلق بالمفاوضات الأفغانية فإنهم استطاعوا إطلاقها في ١٢/ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٠، بالعاصمة القطرية الدوحة، بحضور ممثلين من أكثر من ١٧ دولة، وكان من المفترض أن تنطلق المفاوضات في فبراير/شباط ٢٠٢٠.

ثالثاً: التحديات المستقبلية في طريق السلام الأفغاني

الاتفاق بين القوات الأجنبية وطالبان لا يعني أن هذا كل السلام الذي يطمح إليه الشعب الأفغاني، ولهذا أعقب هذا الاتفاق حوار أفغاني في الدوحة، يضم وفدي حكومة كابل وطالبان، وهذه المفاوضات وما سبقها من اتفاق سلام بين طالبان وأمريكا يكتنفها كثير من التحديات، من أبرزها:

١. حكومة كابل

عاشت حكومة كابل خلافات سياسية حادة على إثر نتائج الانتخابات الرئاسية ٢٠١٩، بين المتنافسين أشرف غني وعبد الله عبد الله ومعه في الخندق ذاته الجنرال عبد الرشيد دستم[٥٣]، انتهت بتقاسم السلطة بين المعسكرين، وهذه النتيجة قد تبقى آثارها تكتنف سير الحكومة وأداءها الداخلي، فضلاً عن تعدد الأقطاب داخل الحكومة.

المفاوضات بين طالبان وحكومة كابل يكتنفها عدد من المخاطر

[٥٣] عبد الرشيد دستم: قيادي عسكري، والنائب الأول للرئيس الأفغاني، وزعيم الأوزبك، وهم رابع قومية في أفغانستان تقريباً، ويقدم نفسه بصفته زعيماً لتركستان الجنوبية، وهي المنطقة الواقعة شمال أفغانستان، ويتمتع بحضور سياسي وعسكري قوي.

بخصوص وقف إطلاق النار بين الجانبين، وهذا من أهم التحديات، فطالبان تحرص على بقائه ولو جزئياً خشية على أعضائها من الانشقاق، والاستجابة لنداءات الجماعات الجهادية الأخرى كداعش والقاعدة، اللتين تتهمان الحركة بالتخلي عن واجبها الجهادي؛ ولهذا ربما لن يكون هناك وقف لإطلاق النار بالكلية.

الحكومة في المقابل تضغط في سبيل وقف إطلاق النار لتكسب هذه الورقة بعد أن خسرت القوات الأجنبية المدافعة عنها، والحكومة في حد ذاتها ليست قوية بحيث يمكنها السيطرة على الوضع عسكرياً، كما أن طالبان تنظر إلى نفسها على أنها صاحبة الشرعية، وأن الحكومة الحالية صنيعة خارجية، وفي قاموسها يستحيل الاعتراف بهذه الحكومة؛ لكن تضطرها ظروف المرحلة إلى التراجع خطوة للوراء مقابل التقدم خطوتين، كما أنها تضغط لحل الجيش الأفغاني أو تقليص تعداده، وخاصة قوات (الكوماندوز) المدربة أمريكياً، والتي نجحت في صد كثير من هجمات طالبان ضد الحكومة.

في حال تجاوزت طالبان نطاق سيطرتها فقد تدخل في حرب ثانية مع الحكومة من جديد، بتشجيع من بعض القوى الإقليمية، وفي هذه المرة ربما لن تتلقى حكومة كابل الدعم والإسناد الأمريكي، وإذا توقفت رواتبهم فقد يكون هذا تحدياً كبيراً أمام الحكومة وأمام المفاوضات الأفغانية كذلك.

وقد تتخلى أمريكا عن وجود حكومة عميلة لها في أفغانستان، لكنها في المقابل ستسعى وبكل قوة أن تكون الحكومة البديلة أكثر هشاشة وفشلاً وفوضى، وقد تشاركها في هذا الخيار بعض الدول الإقليمية التي لا تزال ترى في نجاح أفغانستان إضعافاً لها، وتسعى بكل جهدها أن تبقى أشد ضعفاً.

٢. فصائل طالبان والجماعات المسلحة الأخرى

لا تزال طالبان، على الرغم من المحاولات الحثيثة التي استهدفت بنيتها الداخلية، محافظة نسبياً على تماسكها، وهذا لا يعني أنهم على قلب رجل واحد، فقد يكون سبب الوفاق أحياناً الخطر المشترك، وفي حال بدأ هذا الخطر يتلاشى يتجه الرفاق إلى الكشف عن أهدافهم، وربما يؤدي ذلك إلى الاقتتال فيما بينهم، والواقع الأفغاني بعد خروج الاتحاد السوفييتي خير شاهد، وقد سبقت الإشارة إلى أن هناك فصائل جهادية تقاتل في صف طالبان لكنها تتبع قيادة خاصة، كشبكة حقاني.

تنظيم القاعدة على خلاف شديد مع طالبان، ووقعت بينهم اشتباكات عدة، وقد تعهدت طالبان بعدم السماح للتنظيمات المسلحة، سواء داعش أو القاعدة أو غيرهما، باستخدام الأراضي الأفغانية، والتطبيق العملي لهذا التعهد يمنع طالبان من التعاون مع هذه التنظيمات، وقد يوقعها في خيارين أحلاهما مر؛ إما التورط بخوض المعركة مع هذه التنظيمات، وفي هذه الحالة سينجح المجتمع الدولي في ضرب هذه المجموعات بعضها ببعض، خصوصاً أن القاعدة ليست وليدة اللحظة في أفغانستان، وقد تنامت حاضنتها خلال الفترة الماضية، وإما السماح بتدخل عسكري دولي ضد ولاية خراسان، وهذا تحدٍّ كبير يعترض الحركة.

القاعدة تشكلت في أفغانستان ومنها انطلقت إلى أكثر من بلد، وفرخت عدداً من التنظيمات الأخرى كداعش، ويبدو أن بين القاعدة في أفغانستان وبين طالبان تعاوناً في بعض الملفات غير معلن، ومع ذلك هناك ملفات كثيرة تختلف حولها طالبان مع القاعدة وغيرها من التنظيمات، ومنها:

أ- الاختلاف الفكري والأيديولوجي

طالبان- كما سبق تفصيله من قبل- أحناف ماتريدية، ليس لهم أهداف جهادية، وحملهم للسلاح نابع عن تنفيذ تكاليف وطنية، مع وجود أفراد منهم تأثروا بالأفكار الواردة من دون شك، لكن السمة الغالبة أهم جماعة وطنية ذات أهداف دينية، في حين يغلب على الجماعات الجهادية الأخرى الفكر السلفي، وربما جمعتهم الأهداف والمصالح المشتركة في مقاومة التدخل الخارجي، وتقاوم طالبان أي هدف توسعي لهذه التنظيمات.

ب- الحدود الجغرافية

طالبان أفغانية المنشأ والأهداف، ولا وجود لأطماع توسعية لها خارج حدودها، ولهذا لم تعترف بطالبان باكستان، على الرغم من القواسم المشتركة بينهما، كما أنها تعترف بالحدود الجغرافية لأفغانستان وتلتزم بها، وهي وإن كانت إسلامية فإنها قومية ووطنية في الوقت نفسه، في حين ترى القاعدةُ وداعش أن الوطنية والقومية والحدود الجغرافية بين البلدان مخالفة للشريعة الإسلامية، ويسعيان لإقامة خلافة عامة للمسلمين، تزيل الحدود الجغرافية والدول القطرية الحالية.

جـ- النظام والقانون الدوليان

تعترف طالبان بالنظام الدولي وتدرك مساوئه حسب تصنيفها له، وقد سعت بعد سيطرتها على كابل إلى تقديم نفسها للمجتمع الدولي، ومراسلة الدول، والبحث عن الاعتراف الخارجي، في حين لا ترى القاعدة وداعش أن ذلك لازم، وقد يراه بعضهم تحكيماً للطواغيت، كما تعترف طالبان بالقانون الدولي ودساتير الدول، وأنظمة القبيلة الأفغانية، في حين لا تلتزم القاعدة وداعش بشيء

من ذلك.

د- الهوية الأفغانية

تخشى طالبان من مزاحمة التنظيمات الجهادية لها على أرضها وقبيلتها، فالهوية الأفغانية حاضرة والولاء القبلي موجود، وأي لافتة لا تكون تحت طالبان لا تقبل بها، وقد خاضت عدداً من المواجهات مع «ولاية خراسان»، وصدت تمدده في أفغانستان، وأعضاء طالبان كلهم من الأفغان، على عكس التنظيمات الجهادية الأخرى، لهذا تعد مسألة الجنسية من نقاط الاختلاف الحقيقية بين الجماعتين، فبينما ينتمي أغلبية قادة طالبان وعناصرهم إلى عرقية البشتون المحلية الأفغانية فإن القاعدة تضم عناصر وقيادات من جنسيات وجغرافيات عربية وإسلامية مختلفة التحقت بالتنظيم مع الاجتياح السوفييتي لأفغانستان[٥٤].

ولأن القاعدة أعلنت بيعتها لطالبان، وتدرك ما معنى أن تكون في ضيافتها على الرغم من الحرج الدولي والمشاكل الكبيرة التي لحقت بأفغانستان من جراء التوظيف والاستثمار الدولي لهذا الملف، فإن هذا لا يعني أنهم على وفاق دائم، فثمة خلاف واضح حول التمدد والسيطرة، وربما من المستبعد أن تقبل طالبان برايةٍ خلافَ رايتها على أرض أفغانستان.

أما داعش، أو ما يسمى «ولاية خراسان»، ففي المناطق الشرقية من أفغانستان، وقد بدأ ظهورها منذ عام ٢٠١٥، وأعلنت مسؤوليتها عن عمليات هجومية وتفجيرات في العاصمة كابل، وفي مناطق شديدة التحصين العسكري، ما يطرح عدداً من الأسئلة عن ظروف ظهورها والتسهيلات التي قدمت لأنصارها في أثناء

---

[٥٤] صحيفة العرب، **طالبان والقاعدة جمعتهما فكرة الجهاد فهل تفرقهما المصالح؟**، صحيفة العرب القطرية، إسلام سياسي، العدد (١١٤٧١)، ٢٠١٩، ص١٣.

قدومهم من سوريا والعراق بعد هزائمهم هناك، كما أن هناك تنافساً كبيراً بين طالبان وداعش، وهناك انشقاقات لبعض أفراد طالبان وانضمامهم لداعش، خاصة التيار المتأثر بأفكار السيطرة.

القاعدة وداعش هما كذلك مختلفتان، وإن اتحدتا في رفض الأنظمة القائمة، وترى داعش أنها أنجزت ما لم تستطع القاعدة إنجازه؛ من خلال إعلان دولتها في العراق والشام، والولايات التابعة لها كولاية خراسان، وعلى الرغم من أن أبا مصعب الزرقاوي مؤسس داعش، خرج من رحم القاعدة، وأعلن أول مجموعة تابعة لها في العراق في العام ٢٠٠٤، فإن ملف داعش تجاوز كثيراً سيطرة القاعدة.

في صلبها؛ تقوم المنافسة الحالية بين القاعدة وداعش بين جيلين متضاربين من المقاتلين ذوي التفكير العابر للحدود، من جهة يمثل تنظيم القاعدة الحرس القديم للجهاد الدولي الذي يعود فكره الاستراتيجي إلى الصراع السابق في أفغانستان، في حين تتميز داعش بكونها جيل القرن الواحد والعشرين من الشباب المقاتلين الذين رأوا في طريقة الزرقاوي الأكثر فعالية وشرعية، وترى أن القاعدة انحرفت عن منهج الصواب، وقد انعكس غياب بن لادن والملا عمر والظواهري على الخلاف الحاصل بين هذه المجموعات، وستستمر المنافسة بينهما، مع سعي كل مجموعة إلى فرض نفسها على أنها القائد العالمي للجهاد[٥٥].

٣. الجماعات السياسية والعرقية

الاتفاق بين واشنطن وطالبان فقط لا يمكن أن يعالج النزاع الأفغاني، فثمة صراع سابق ولا يزال بين المجموعات السياسية الأفغانية، وطالبان طرف رئيسي في الصراع وليست كل الأطراف،

٥٥ تشارلز ليستر، **التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة**، مركز بروكنجز، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص٢٤-٢٧.

وحل العلاقة بين أمريكا وطالبان، أو بين طالبان وحكومة كابل، لا يعني تصفير المشكلة، فلا تزال جذورها باقية، وليس من المتوقع أن تسلم تلك المجموعات طواعية لهذا الاتفاق، فأفغانستان- كما سبق- مجموعة عرقيات متعددة، وطالبان على الرغم من وجود منتمين إليها من عرقيات أخرى فإن هيمنة البشتون عليها وانتماء أغلب رموزها إليهم يجعل العامل العرقي يهيمن أحياناً، وحتى إن حظيت بشعبية كبيرة من جراء مواجهة القوات الأجنبية فإنها تبقى غير ممثلة للجميع، والبشتون على الرغم من كونهم الأعلى نسبة لا يمثلون الأغلبية، فضلاً عن خلاف الحركة مع قيادات بشتونية أخرى مثل حكمتيار وسياف الرسول، وحكومة كابل التي ينتمي عدد كبير منها إلى عرقية البشتون.

وقد أبدى قادة بعض الجماعات تحفظاتهم على الاتفاق بين أمريكا وطالبان، فعلى سبيل المثال يرى القيادي الأفغاني السابق، قلب الدين حكمتيار، أن الاتفاق بين واشنطن وطالبان فقط لا يمكن أن يعالج النزاع الأفغاني كله، ويقترح على كل الجماعات أن تجلس معاً وتتعهد بعدم تكرار أخطاء الماضي الجسيمة، وعدم التماس الدعم الأجنبي بعضها ضد بعض، ويعتقد أن التدخل الخارجي سبب كل هذا الصراع[٥٦]. ويرى نجل مسعود، الذي بدأ ينشط سياسياً، أن والده أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالي الذي كان له دور في إسقاط طالبان، قتل على يد أتباعها، ومن ثم ينتقد الأمريكان على التفاوض مع طالبان من دون معرفة حكومة كابل، وقال: «للأسف الأمريكيون كانوا يتعاملون بسرية كبيرة بهذه المسألة، فهم لم يشركوا الأفغان بالأمور المهمة في مفاوضاتهم مع حركة طالبان،

٥٦ قلب الدين حكمتيار، **طالبان والسياسيون الأفغان يفضلون محادثات سلام في تركيا**، ٢٠٢٠/٢/١٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/١٩. https://cutt.us/yXRGw

ولا المحاور التي تطرقوا إليها والبنود التي تم التحدث فيها»[٥٧].

وبشكل عام فإن الجماعات السياسية كانت تنظر بعين الريبة إلى الاتفاق الأمريكي مع طالبان، وخاصة تلك القريبة من الحكومة، وترى فيه خذلاناً أمريكياً لها، ولهذا جاء التفاوض الأفغاني الداخلي ليسد هذه الفجوة الواضحة، وما لم تُشرَك فيه كل المكونات الأفغانية، ويبدأ الجميع بالتفكير في خيارات جديدة كالفدرالية مثلاً، فإن التحديات ستبقى قائمة، لأن أسباب المعضلة لا تزال قائمة.

٤. الصيغة الفكرية والسياسية الجديدة

طالبان على الرغم من كل ما يحدث لا يزال يكتنف بعض الغموض كثيراً من ملفاتها الفكرية والسياسية والثقافية، ولهذا لا بد أن تفصح عن برنامجها السياسي والاقتصادي والتعليمي، وعن موقفها من الحقوق والحريات، وموقفها من الآخر، حتى تزيل المخاوف لدى المجتمع الدولي والقوى الأفغانية والأقليات العرقية والمكونات السياسية الأفغانية، وعليها كذلك أن تكيف نفسها مع الواقع السياسي والمتغيرات الدولية، وتخرج من العزلة التي يحاول الآخرون حشرها فيها.

تصر طالبان على التركيز على (النظام الإسلامي)، وهي نقطة جوهرية في المفاوضات، لا يمكن لطالبان التخلي عنها، لأنها بهذا ستخسر قاعدة شعبية عريضة، وستقضي على إرثها النضالي في الدفاع عن الإمارة الإسلامية، في حين تصر حكومة كابل على اعتماد نظام ديمقراطي، وبناء جمهورية دستورية مدعومة غربياً، لكن يُتوقع أن تبدي طالبان مرونة نسبية في استيعاب لافتات الجمهورية والديمقراطية وتأطيرها في حدود الضوابط الإسلامية، كما حصل في موقفها من

[٥٧] ناصر شديد، **نجل شاه مسعود للجزيرة نت: لا أثق بطالبان ولا أستبعد حمل السلاح من جديد**، الجزيرة، ٢٠١٩/٩/٢٧، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/٢٠. https://cutt.us/tTAV2

الأقليات، وموقفها من المرأة حديثاً، لكن ليس بالمستوى الذي يجعلها تتماهى كلياً مع طموحات حكومة كابل.

هناك ملفات أخرى إثنية لا تزال قائمة، وكان لها حضورها النسبي في الصراعات السابقة بعد خروج الاتحاد السوفييتي، إضافة إلى ما يتعلق بالملفات الثلاثة (الديني والاجتماعي والسياسي)، فالملف الديني وموقع الدين في السياسة مسألة جوهرية، وكانت جزءاً من الصراع السابق، ولم تتم تسويته إلى الآن، والملفات السياسية وحل القضايا المتعلقة بالحكم، ودور الحاكم، وتنصيبه وعزله، وقضايا الدستور والنظام الإسلامي، وغيرها نقاط خلاف جذرية كذلك، إضافة إلى الملفات الاجتماعية المتعلقة بالمرأة ودورها والدور الاجتماعي لوسائل الإعلام والمنظمات الأجنبية، وكلها ملفات لا تزال مفتوحة، تنتظر موقفاً مرناً من طالبان، وتطمينات واضحة من حكومة كابل والفصائل الأخرى.

إن أسباب الصراع الماضية ما لم تؤخذ بالحسبان، واعتبار معرفة الماضي جزءاً من الحل، فلربما ستظل المشكلة باقية؛ لبقاء جذورها المغذية للصراع، وما لم يتم استيعاب هوية الشعب ومرتكزاته الفكرية فإن أي مقاربة جديدة ربما لن يكتب لها القبول.

٥. التحدي الإقليمي والدولي

النقطة الأكثر أهمية في هذا الموضوع أن الدول الإقليمية تتكون هي كذلك من مجموعات إثنية متعددة لها امتدادات داخل أفغانستان، وتحاول كل دولة مجاورة أن تستثمر في المكونات العرقية القريبة منها، وتسعى لتشكيل أفغانستان الدولة والشعب على مزاجها، وهذا ما عقَّد الأزمة سابقاً.

انطلاقاً من الحقائق الجيوسياسية فإن أبرز الفاعلين الدوليين

في الشأن الأفغاني هم أمريكا وباكستان وروسيا وإيران، فبالنسبة لباكستان في الوقت الذي رحبت فيه بالاتفاق وعدّته بداية لعملية سلام ومصالحة وإنهاء عقود من الحرب والمعاناة التي عاشها الشعب الأفغاني، تشعر بالقلق من استبعادها من ملف المصالحة الذي أُنجز في قطر بين طالبان وأمريكا، وهي التي أشرفت كثيراً على هذا الملف، غير أنها مع ذلك شجعت طالبان على خوضها، ويبدو أن إسلام أباد تعرضت لضغوط أمريكية حتى تمارس هي الأخرى ضغوطاً على طالبان من أجل الدخول في المفاوضات، حيث تمثل باكستان رقماً صعباً في هذا الملف.

هناك رغبة ربما دولية لإغراق باكستان في الصراع مستقبلاً، وخاصة إذا كان هناك تنسيق أمريكي هندي في مواجهة الصين، فإن باكستان ستكون الورقة التي يمكن أن تكسبها الهند مقابل التعاون مع أمريكا ضد الصين، وهذه رغبة حكومة كابل الحالية التي تنظر إلى باكستان على أنها تصدر المشاكل إلى أفغانستان لتبقى ساحتها آمنة، وتفضل حكومة أفغانستان أن ينتقل الصراع إلى باكستان، وفي هذا الإطار لا يستبعد استغلال ورقة طالبان باكستان ومحاولة اختراقها لتحقيق بعض الأهداف الدولية.

أما روسيا وإيران فقد سعت كل منهما إلى بناء علاقة جديدة مع طالبان، منذ عام ٢٠١٣، وقد كشف الممثل الروسي لشؤون أفغانستان، زامير كابلوف، عن أن داعش هم العدو الأول لموسكو وطالبان، وأشار إلى أن مصلحة طالبان تتوافق مع مصالحهم، وأن هناك قنوات اتصال بين الجانبين، كما أن إيران تبدو أكثر تقدماً في بناء علاقتها مع طالبان، وقد وجهت دعوة رسمية، في يونيو/ حزيران ٢٠١٣، لوفد من طالبان للاجتماع بمسؤولين إيرانيين وفتح مكتب تمثيل لهم في مدينة مشهد الإيرانية في ٢٠١٤، وقد أقام أختر

منصور في إيران شهرين قبل مقتله، واستضافت طهران عدداً من قيادات طالبان[٥٨].

بقدر ما تسعى روسيا وإيران إلى التمدد في الفراغات المتاحة فإنهما كذلك تحاولان تجنب الآثار الكارثية القادمة، فحكومة كابل في مرحلة ضعف، وما يسندها هو الوجود الدولي، وفي حال انسحاب القوات الخارجية ستجد الحكومة نفسها أمام ملفات كبيرة ربما من الصعوبة بمكان تسويتها، كما أن القاعدة وولاية خراسان يحاولان التمدد في الفراغات الموجودة، وربما لا توجد قوة رادعة لهما بعد مغادرة القوات الأجنبية سوى طالبان، وفي هذه الحالة قد تكسب طالبان دعماً إقليمياً، لكنها في نفس الوقت ستعود للمربع الأول الذي يريده المجتمع الدولي لكل الحركات المسلحة هناك؛ الذي يكمن في ضرب الأصولية بالأصولية.

تبدو إيران معارضة للاتفاق، وقد أصدرت بيانها الذي يرى أن أمريكا ليست في موقع قانوني يخولها تقرير مستقبل أفغانستان، وأن الاتفاق لم يأخذ في الحسبان أن إيران دولة جارة لأفغانستان وتربطها بها حدود جغرافية وقواسم مشتركة، معتبرة أن «السلام المستدام في أفغانستان يتحقق فقط عن طريق المفاوضات بين الأفغان بمشاركة جميع القوى السياسية، مع الأخذ في الحسبان ملاحظات الدول المجاورة لأفغانستان»، ورأت أن المساعي الأمريكية تهدف إلى إضفاء الشرعية على وجودها في أفغانستان، وهي تعارض هذه المساعي[٥٩].

هناك شبه إجماع دولي وإقليمي واضح على أهمية المفاوضات الأفغانية، وهذا ما يفسر الحضور والترحيب الدولي الواسع بتلك

---

٥٨ محمد عبد الله يونس، **دوافع وتداعيات التدخلات الروسية الإيرانية في أفغانستان**، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد (٣)، ٢٠١٧، ص١٤٥.

٥٩ رويترز، **إيران ترفض الاتفاق بين أمريكا وطالبان بشأن أفغانستان**، ٢٠٢٠/٣/١، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/١٨. https://cutt.us/jSoNj

المفاوضات، وإن كان لبعض الدول تحفظات فهي ربما حول بعض الملفات والحضور، وهذا لا ينفي أن ثمة أطماعاً ونوايا قادمة، قد تعيد أفغانستان إلى الوراء.

رابعاً: مآلات المفاوضات الأفغانية

تحاور طالبان من موقع قوة، تستمده من سيطرتها على ما يقارب نصف الجغرافيا الأفغانية، وتمكنها من توقيع اتفاق مع أمريكا يقضي بانسحاب القوات الأجنبية، وهذه المعطيات تعول عليها طالبان كثيراً في فرض شروطها المتعلقة على الأقل برفض الحكومة الحالية وتطبيق النظام الإسلامي حسب تصورها، مستفيدة من نجاحها السابق المتعلق بإطلاق أكبر عدد من أعضائها المعتقلين لدى حكومة كابل، وتناور بالبقية من أجل وقف إطلاق النار، ولكن قد يستمر إطلاق النار وتستمر المواجهات، وربما تتوسع، خاصة إذا كان في حسبان طالبان تكرار النموذج الفيتنامي، واستغلال انسحاب القوات الأجنبية في بسط نفوذها على بقية الأرض الأفغانية، وهذا السيناريو في حال حدوثه فمعناه أن طالبان ستضع نفسها أمام مواجهة داخلية مع بقية المكونات الأفغانية فضلاً عن الإحراج الدولي.

قد تقدم الحكومة تنازلات في حال إيقاف الدعم الأمريكي فعلاً، وهذا قد يغري طالبان في استمرار التمدد، وربما يكون بلافتات أخرى؛ خروجاً من الإحراج الدولي، وفي هذا الحالة فإن الوضع سيكون مرشحاً لمزيد من الفوضى، ولن يكون بمقدور أي من الأطراف حسم الملف لمصلحته كاملاً.

في المقابل تعتمد حكومة كابل على شرعيتها الدولية، واصطفاف المجتمع الدولي معها، وسيطرتها على العاصمة والمدن المهمة، وامتلاكها لجيش وقوات أمنية مدربة دولياً، وفرق إدارية في جميع

المجالات تؤهلهم لأي تسوية قادمة، وهذه الأوراق تراهن بها للضغط على طالبان للتنازل من أجل تحقيق السلام، وتحرص على أن يظل التفاوض مع طالبان في إطار بقاء شرعيتها، وتسعى لانخراط طالبان في العملية السياسية أسوة بالحزب الإسلامي (حزب حكمتيار)، وفي الوقت نفسه تدرك التهديدات الأمريكية بترك الساحة الأفغانية تماماً، وتأمل في تراجع سياسي أمريكي يضمن بقاء القوات الأجنبية ولو بنسبة أقل.

أما واشنطن فتدفع بكل ثقلها لإنجاح المفاوضات، وتعلق آمالاً كبيرة على نتائج المباحثات، وعملت إدارة الرئيس دونالد ترامب على توظيفها قدر المستطاع ضمن معركة الرئاسة الأمريكية في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٠، لكن تعقيدات الملف وضيق الوقت لم يسعفها لتحقيق مصالحة أفغانية أفغانية قبل موعد الانتخابات، ولهذا قد تستثمر أمريكا في ملف الجماعات المسلحة، وتستفيد من بنود الاتفاق في إقحام طالبان في مواجهة داخلية معها.

تستبعد أوساط أمريكية ظهور نتائج ملموسة في الأمد القريب، إذ تعتقد فاندا فيلباب، الخبيرة في شؤون أفغانستان في معهد «بروكينغز» في واشنطن، أن المفاوضات «ستكون طويلة وشاقة، وقد تستمر لسنوات، قد تسودها توقفات أحياناً لأشهر عدة مع احتمال تجدد الاقتتال»، ومع إمكانية النجاح إلا أنه لا أحد يستطيع التكهن بما ستؤول إليه أفغانستان في قادم الأيام، وأمام هذه الوضعية، وفي حال تحقق أسوأ السيناريوهات، فإن واشنطن عبرت صراحة- في موقف استباقي للإدارة الأمريكية- عن نفض يدها من موضوع الحرب في أفغانستان، بل لقد أكَّدت الولايات المتحدة أن مستقبل أفغانستان أصبح الآن في أيدي الأفغان، وأنه إذا انهارت عملية السلام

ووقعت حرب أهلية فتلك مسؤولية الأفغان[٦٠].

أمام هذه المعطيات الواسعة، والتحديات الكبيرة، والظروف الداخلية المعقدة، والأطماع الخارجية المتعددة، فإن المفاوضات الأفغانية ربما لن تفضي إلى تفاهمات شاملة وعاجلة في الوقت نفسه، وإذا حدث شيء من ذلك فلن يكون ربما إلا في حدود التفاهمات الأولية، أو الحلول الشكلية التي لن تنهي الأزمة كاملة، بقدر ما تسجل موقفاً للإدارة الأمريكية، وترحل ما بقي من القضايا لتنفجر فيما بعد.

وقد تنتهي المفاوضات إلى حلول كاملة لكن هذا يتطلب وقتاً أطول، وقدراً من الثقة العالية بين الطرفين، وتجاوز الحسابات الضيقة، واستيعاب بقية المكونات الأفغانية في ذلك، والاتفاق على آليات واضحة في التعامل مع الجماعات المسلحة، والذكاء العالي في التعامل مع المجتمع الدولي، ولكن هذا الأمر يتطلب تنازلات كبيرة من كل الأطراف الداخلية وداعميهم الخارجيين.

٦٠ حسن الراشدي، **سلام أفغانستان الولادة العسيرة**، تي آر تي التركية، ٢٠٢٠/٩/١٧، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٩/١٨. https://cutt.us/aYleC

الخاتمة

يتميز أعضاء طالبان بصفات عدة، أهمها وحدة الفكرة والإخلاص لها، والولاء للقادة والسمع والطاعة لهم، وبساطة العيش وتواضع الحياة، يضاف إلى ذلك الاستبداد الفكري الذي ترى فيه الحركة صموداً وثباتاً، وهو وإن كان أحد العوامل المؤثرة في الحركة بشكل كبير في بداية نشأتها، فقد استطاعت أن تكتسب بعض المرونة فيما بعد ذلك، وبقدر ما أثرت صلابة الحركة، التي كان للبيئة دور في تشكيلها، في الساحة العسكرية، فإنها كذلك أثرت في الساحة السياسية، وأسهمت في استدامة الصراع طويلاً.

الظروف السياسية والعوامل الدينية كان لها دور في نشأة طالبان، وأسهمت بشكل واضح في تشكيلها، والبيئة الجغرافية أكسبت أعضاءها خصائصها التي أظهرتهم في موقف القوة والصلابة، وبقدر إيجابية هذا الثبات فإن غياب المرونة في بداية الأمر أفقد الحركة قدرتها على التعاطي مع المتغيرات السياسية والنظام الدولي المعقد، إضافة إلى أن اختبار السلطة كان من أشد المراحل التي مرت بها الحركة، لأنه جاء في مرحلة انسدت فيها كل الأفق السياسية، وضعفت فيها مؤسسات الدولة، وانفلت حينها الوضع الأمني، وتأثرت بسببها البنية التحتية والخدمات العامة، وأمام هذه التحديات أبدت طالبان قدرتها على تثبيت الأمن والاستقرار إلى حد ما، وسحب السلاح، وتوحيد المناطق المبعثرة تحت حكمها، وفي المقابل عجزت عن توفير أبسط الحقوق للمواطنين، وإذا استُثني الحصار الدولي وغياب الاعتراف الخارجي فإن الجهد الذي بذلته طالبان في تعطيل الحياة العامة ربما كان سيسهم في انفراجها ولو جزئياً في حال تركيز الجهود والاهتمام بأولويات المواطنين.

استثمرت طالبان في العامل العرقي، واستطاعت أن تكسب إلى حد

ما عرقية البشتون، كما أنها لم تشكل حالة من القطيعة مع بقية العرقيات، واستفادت من العامل الديني والجذور الفكرية الملهمة، فطالبان تنتمي إلى المدارس الديوبندية، وهذه المدارس أكثر قرباً للعمل العام والتصاقاً بالحياة، على عكس بعض المدارس الدينية الأخرى، كما أنها تتسم بالمحافظة الشديدة، وهي على خلاف مع مدارس فكرية عريقة كالأزهر والحركة السلفية والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان، وعلى الرغم من علاقة طالبان بتنظيم القاعدة فإنها ما زالت محافظة على هويتها الوطنية والقومية، وكانت ترى أفراد التنظيم في أفغانستان تابعين لها وتحت رايتها لا العكس.

من الأهمية بمكان معرفة أن طالبان عملت في ظروف بالغة التعقيد، سواء خلال الحكم أو المقاومة، وأنها وجدت نفسها داخل الحكم دون تجربة سابقة، كما أن هناك عدداً من المتغيرات كان لها انعكاسها المباشر على أداء الحركة وممارستها، على رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي أجهضت طالبان الدولة، وعلى الرغم مما بذلته من تطمينات دولية فإن بقاء تنظيم القاعدة في أفغانستان أثر في مسيرتها وتقديرها للواقع، وهذا ربما يعود لمحدودية القدرة وضعف الخبرة التي عاشتها الحركة في سنوات تأسيسها الأولى، وانعكست على أدائها العام خلال الحكم.

ومع هذا يحسب لطالبان استيعابها للديمغرافيا الأفغانية والجغرافيا المساندة إلى حد كبير، وتنامي مهارات التفاوض لديها، وقدرتها على نسج علاقات خارجية جديدة، ومحافظتها على علاقتها بباكستان على الرغم من كل ما حدث، وسعيها لتشكيل علاقات إقليمية متوازنة، ولعل الحركة قد استفادت من نقاط ضعفها السابقة، وهذا ما ظهر في جولات التفاوض مع أمريكا، فقد قدمت طالبان نموذجاً جديداً من التفاوض غير ذلك المعهود عنها، وأظهرت

للعـــالم أن الخيـــارات الصفريـــة ونيـــة الاجتثـــاث لم تعـــد مجديـــة.

تحتـــاج الحركـــة إلى تقييـــم تجربتهـــا دائمـــاً والاســـتفادة مـــن أخطائهـــا، وهـــذا الأمـــر علـــى الرغـــم مـــن وجـــوده فإنـــه يســـير ببـــطء، والواقـــع يفـــرض عليهـــا اســـتدراك هـــذا القصـــور، والاســـتفادة مـــن تجـــارب مثيلاتهـــا مـــن الحـــركات الإســـلامية المعتدلـــة، وتـــلافي الانشـــقاقات الحاصلـــة في بنيـــة الحركـــة، وإعـــادة ترتيـــب هيكلهـــا الداخلـــي، وجذورهـــا الفكريـــة، والتصـــرف كحركـــة سياســـية منســـجمة مـــع الواقـــع لا مفروضـــة عليـــه.

في طريـــق الســـلام الأفغـــاني ثمـــة تحديـــات عـــدة، تكمـــن في موقـــف طالبـــان مـــن حكومـــة كابـــل، وموقفهـــا مـــن الفصائـــل التابعـــة لهـــا، وموقفهـــا مـــن القاعـــدة وولايـــة خراســـان، وموقفهـــا مـــن الجماعـــات السياســـية والعرقيـــة الأفغانيـــة، وموقفهـــا مـــن المجتمـــع الـــدولي، وأمـــام هـــذه المكونـــات تحتـــاج الحركـــة أن تتعاطـــى بمهـــارة عاليـــة، وتعتـــرف بالواقـــع السياســـي الـــتي هـــي فيـــه، كمـــا أن الاتفـــاق إن لم يتوســـع ليشـــمل كل المكونـــات الأفغانيـــة فإنـــه ســـيكون مدخـــلاً لخـــلاف أعمـــق.

ثمـــة أســـئلة كثـــيرة تبحـــث عـــن إجابـــات واضحـــة مـــن طالبـــان، حتى تنتقـــل إلى الجماعـــة السياســـية، تتعلـــق بالموقـــف مـــن المـــرأة ومـــن حقـــوق الإنســـان، والموقـــف مـــن وســـائل العصـــر، وأســـئلة الحكـــم والعرقيـــات والقبيلـــة والثـــروة والديمقراطيـــة، وهـــي أســـئلة تبحـــث عـــن تطمينـــات، حـــتى يتســـنى لعمليـــة الســـلام العبـــور في ظـــل هـــذه الأجـــواء المحتقنـــة.

المراجع

أولاً: الكتب

- تشارلز ليستر، **التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة**، مركز بروكنجز، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.

- حسن علي خاطر، **المجتمع العربي المعاصر المقومات وأنماط الشخصية**، دار الشروق، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

- حشمة الله مصلح، **الحرب والسلام في أفغانستان**، منتدى العلاقات العربية الدولية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

- حفيظ الله حقاني، **طالبان من حلم الملا إلى إمارة أفغانستان**، معهد الدراسات السياسية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

- زيد الله عماد الدين نائل، **السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

- عبد السلام ضعيف، **حياتي مع طالبان**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٧.

- عبد القيوم مهمند، **مفاوضات أم جلسات محظورة**، فصل من كتاب **معضلة أفغانستان طالبان والولايات المتحدة الأمريكية**، منتدى العلاقات العربية الدولية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

- فهمي هويدي، **طالبان جند الله في المعركة الغلط**، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.

- محمد سرافراز، **حركة طالبان من النشوء إلى السقوط**، دار الميزان، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

- مصباح الله عبد الباقي، **تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات**، مركز

الجزيرة للدراسات، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.

- مصباح عبد الباقي، **ما بعد الملا أختر منصور القيادة الجديدة لحركة طالبان**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٦.

- نبيهة صالح السامرائي، **علم النفس البيئي مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات**، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- سهام ساسي، **الصراع السوفييتي الأمريكي في أفغانستان**، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، ٢٠١٥.

- سيد إسماعيل يوسف، **الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الأمريكية الأفغانية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ديسمبر ٢٠١٤.

ثالثاً: المجلات

- أحمد عمرو، **أمريكا إذ تجنح للسلم مع طالبان**، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (٣٨٣)، ٢٠١٩.

- صحيفة العرب، **طالبان والقاعدة جمعتهما فكرة الجهاد فهل تفرقهما المصالح**، صحيفة العرب القطرية، إسلام سياسي، العدد (١١٤٧١)، العام ٢٠١٩.

- محمد عبد الله يونس، **دوافع وتداعيات التدخلات الروسية الإيرانية في أفغانستان**، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد (٣)، ٢٠١٧.

- نادية فضلي، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان**، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٥).

رابعاً: المواقع الإخبارية

- إبراهيم غرايبة، **المشهد السياسي المقبل في أفغانستان**، الجزيرة، ٢٠١٤/١٠/٣، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٠. https://2u.pw/gjVV7

- أحمد موفق زيدان، **لهذا نجحت طالبان وأخفقت السلفية الجهادية**، تصريح لعربي ٢١، ٢٠٢٠/٣/٣، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/2hg4M

- الأناضول، **طالبان والسياسيون الأفغان يفضلون محادثات سلام في تركيا**، قلب الدين حكمتيار، ٢٠٢٠/٢/١٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/١٩. https://cutt.us/4A39W

- بسام ناصر، **لهذا نجحت طالبان وأخفقت السلفية الجهادية**، عربي ٢١، ٢٠٢٠/٣/٣، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/2hg4M

- بي بي سي، **الملا برادر أحد مؤسسي حركة طالبان من السجن إلى مفاوضة الأمريكيين**، ٢٠١٩/٢/٢٥، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/LTBUJ

- بي بي سي، **نبذة عن زعيم طالبان الملا أختر منصور**، ٢٠١٦/٥/٢٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٨. https://cutt.us/3rdSX

- الجزيرة نت، **أختر منصور زعيم طالبان الذي لم يعمر طويلاً**، ٢٠١٥/٨/٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٨. https://cutt.us/XtNBQ

- الجزيرة نت، **الملا عمر أمير المؤمنين الغامض**، ٢٠٤١/٩/٢، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٣. https://cutt.us/Xwrjc

- الجزيرة نت، **إيران وطالبان كيف جمعت واشنطن بين العدوّين**، ٢٠١٩/١/٢١، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/uDLSC

- الجزيـــرة نـــت، **حركة طالبان النشأة والإمارة**، ٢٠٠٤/١٠/٣، تاريـــخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٦/١٨. https://cutt.us/iT9mP

- الجزيـــرة نـــت، **سراج الدين حقاني**، ٢٠١٤/١١/١٩، تاريـــخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/UvBri

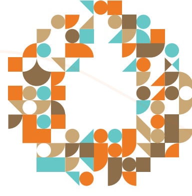
- الجزيـــرة نت، **هبة الله أخندزاده الزعيم الجديد لحركة طالبان**، ٢٠١٦/٥/٢٦، تاريخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٦/٢٩. https://cutt.us/ICOk5

- الجزيـــرة نـــت، **نجل شاه مسعود للجزيرة نت: لا أثق بطالبان ولا أستبعد حمل السلاح من جديد**، ناصـــر شـــديد، ٢٠١٩/٩/٢٧، تاريـــخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٧/٢٠. https://cutt.us/qPgh3

- حســـن الراشـــدي، **سلام أفغانستان الولادة العسيرة**، تي آر تي التركيـــة، ٢٠٢٠/٩/١٧، تاريـــخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٩/١٨. https://cutt.us/2apyA

- رويتـــــرز، **إيران ترفض الاتفاق بين أمريكا وطالبان بشأن أفغانستان**، ٢٠٢٠/٣/١، تاريـــخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٧/١٨. https://cutt.us/jSoNj

- يوتيـــوب، **اعترافات هيلاري كلينتون**، هيـــلاري كلينتـــون، ٢٠١٢/١/١٩، تاريخ الاطـــلاع: ٢٠٢٠/٦/١٩. https://cutt.us/v4J8k



مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

مركز مستقل غير ربحي، يُعِدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم

الرسالة

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية

الأهداف

- الإسهام في نشر الوعي الثقافي.
- قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.
- التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.
- مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل

- إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.
- التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.
- تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة.
- إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.
- رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي:

١. الأبحاث والدراسات:

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص المركز، وهي:

- الدراسات السياسية.
- الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.
- الدراسات الحضارية والتنموية.
- دراسات الفكر الإسلامي.

٢. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدِّد المهارات.

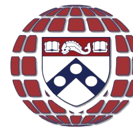
٣. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

عضوية المركز في المنظمات العالمية:











مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

fikercenter
+90 536 777 07 76
+90 212 707 77 79
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com

